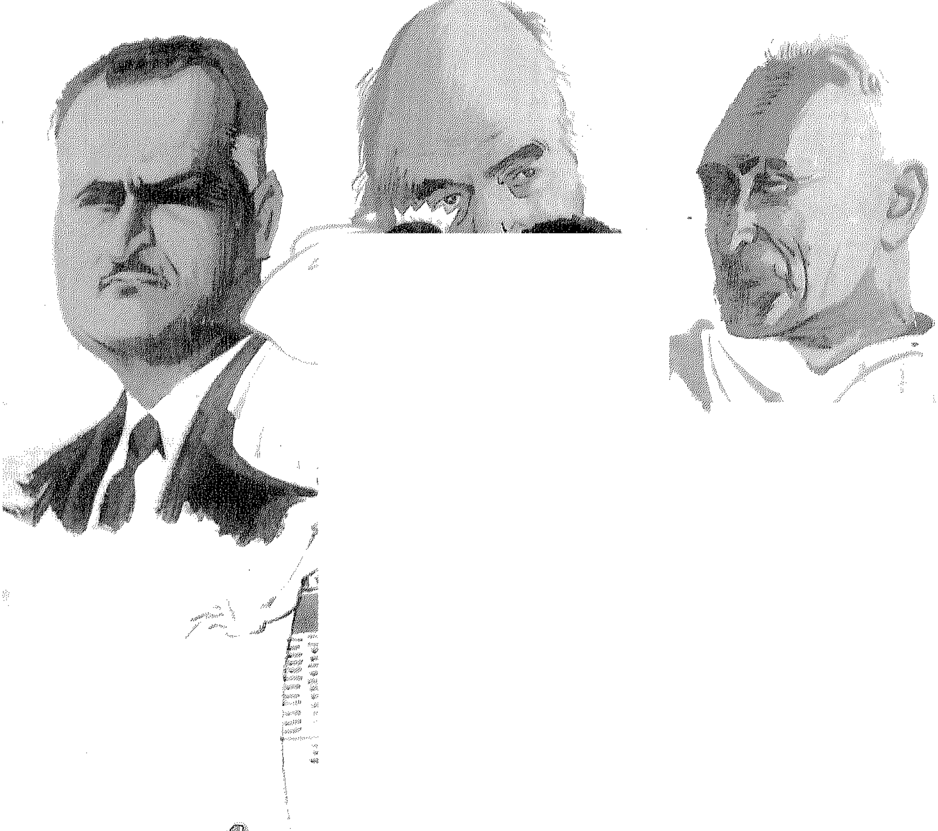
سفاح صاحبة الجلالة



سعيد أبو العينين

دار أخبار اليوم

قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر

أول كل شهر

□ عدد سبتمبر ١٩٩٧ □

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الاردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	بيلتار
السعودية	١٢	ريال
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ع. اليمنية	١٥٠	ريالا
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	دراهم
قطر	١٢	ريالات
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٢٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا ـ أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك ـ واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

● البريد الجوي

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

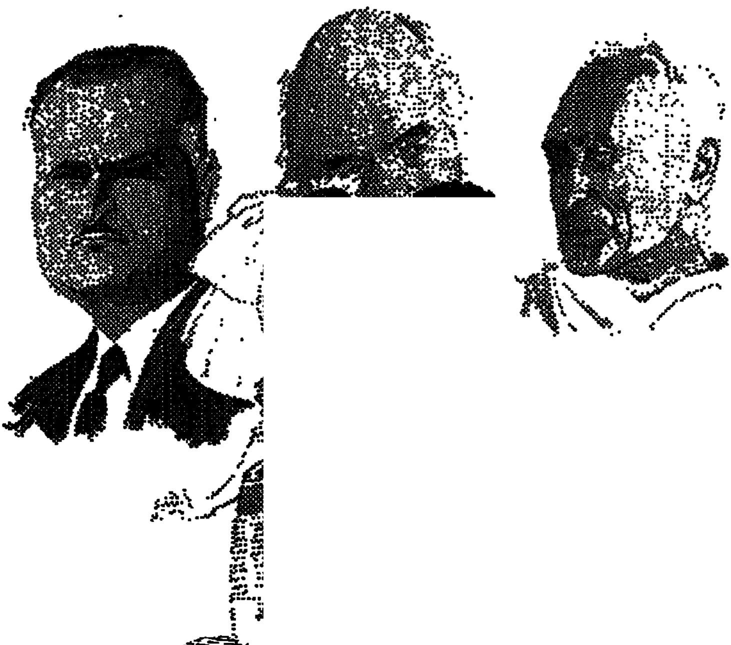
● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٢٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

كتاب اليوم

سفاح صاحبة الجلالة



ابو العينين

الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدى حجازى

سفاح
صاحبة
الجلالة

تقديم

■■ الذين هم الآن فى سن الأربعين ، كانوا أطفالا صغارا لاتزيد أعمارهم عن الثلاث سنوات عندما بدأ مسلسل السفاح الشهير ، الذى شغل الناس فى مصر ، فى تلك الأيام .

كان ذلك سنة ١٩٦٠ ، أى منذ ٣٧سنة ، عندما ظهر السفاح فجأة ، وبدأت وقائع المسلسل الذى أثار انتباه الناس ، فأخذوا يتابعونه باهتمام كبير ، يوما بعد يوم ، فى وقت لم يكن التليفزيون قد بدأ إرساله بعد !

كانت الوقائع غريبة ومثيرة ومضحكة أيضا ! وهو ما جعلها حديث الناس ، يتندرون بها فى مجالسهم الخاصة والعامة .

■■ ورغم الشهرة الواسعة لهذا ، فـهو لم يكن شخصية دموية يسعى للقتل من أجل القتل ، فهو لم يوجه الرصاص إلى رؤوس ضحاياه أو صدورهم ، وإنما كان يطلقه على الأرجل والسيقان للهرب عند مواجهة المآزق ! والقتيل الوحيد الذى سقط برصاص السفاح كان بواب عمارة أمسك بالسفاح وتشبث به ، وحاول السفاح تخليص نفسه من البواب فأطلق الرصاص على رجليه ، لكن رصاصة استقرت فى بطنه ومات ، وقال السفاح بعد ذلك أنه حزين لأنه قتل البواب الغلبان دون أن يكون بينهما ثأر أو عداوة ! والغريب أن السفاح ارتكب هذه الجريمة وهو يرتدى بدلة ضابط !

■■ وشهرة السفاح صنعتها الصحافة ، فقد اهتمت به كل الصحف ، ودخلت فى سباق لمتابعة أخباره وحوادثه ، وكانت هى التى أطلقت عليه اسم السفاح رغم أنه لم يكن أكثر من لص تخصص فى سرقة القصور والأغنياء وأصحاب الملايين .. وقد بقيت جرائمه لفترة طويلة مقيدة ضد مجهول ، إلى أن سقط القناع !

■■ وعندما اشتدت المطاردات للقبض على السفاح ، ورصدت الداخلية مكافأة ألف جنيه لمن يرشد عنه ، وتكررت عمليات هروبه والافلات من الحصار .. اقترح الأستاذ مصطفى أمين عمل «جنازة وهمية» للقبض على السفاح فى مقابر الإمام عندما أكدت التحريات أنه يختبىء

هناك ! واختار مصطفى أمين أعضاء الجنازة من محررى ومحررات أخبار اليوم ! ولم ينس اختيار الندابة والحانوتى! وكان شيئا مضحكا أن الجنازة أخذت تبحث عن السفاح وسط المقابر في الوقت الذى كان فيه السفاح على كوبرى الجامعة !

■■ كان السفاح يطارد ثلاثة للإنتقام منهم .. الزوجة والمحامى والمهندس .. بعد أن استبد به جنون الشك فى أنهم هم الذين أبلغوا عنه وكشفوا عن سرقاته .. ووضع الثلاثة على قائمة الموت !

■■ ومنذ ظهور السفاح حتى مصرعه ، بقيت شخصيته لغزا محيرا .. لا أحد يعرف بالضبط من يكون ؟ وكيف كانت بدايته ؟ وهل هو صعيدى من أبو طشت ؟ أم صعيدى من لبنان ؟! وبقى اللغز قائما إلى أن كشف هو عنه !

وكان غريبا أن نعرف أنه كان حارسا لإثنين من رؤساء حكومة لبنان ! وأنه سرق رئيس الدولة اللبنانى كميل شمعون ! وأنه فعل الكثير قبل أن يبدأ المسلسل المثير فى مصر .

■■ ليس من أجل مسلسل الحوادث المثيرة التى ارتكبها السفاح نفتح هذا الملف الآن ، ففى سجلات الأمن العام فى مصر الكثير من حكايات السفاحين الذين ارتكبوا ما هو أبشع ، وكانت نهايتهم القصاص العادل الذى هو نهاية كل سفاح : القتل أو الإعدام .

■■ وليس لأنه السـفاح الشـهير الذى اسـتوحى كـاتبنا الكبيـر نجيب محـفوظ رائعتـه الأدبية «اللص والكلاب» من حكايته ، رغم أن الوقـائع الحية لكل مـا فعل السفـاح تبقى هى الأكـثر إثارة ، والأكـثـر دلالة على الذى جـرى فى تلك الأيام .

■■ لكن هناك سـبب آخر أهم يجعلنا نفـتح هذا الملف .. وهو أن هذا السـفـاح الشـهـيـر كـان السـبب فى تأمـيم الصحافة المصـرية ! ولهذا أطلقواعليه اسم «سفـاح صاحبة الجلالة» !

فهى التى صنعته .. وهو الذى قتلها !

■■ والحكاية طويلة ..

■■ وقـد حان الوقت لأن نفـتح هذا الملف ، ونروى هذه الحكاية، بكل أسرارها وخفاياها .

■■ كـيف كتب مـصطفى أمين يوم مـقـتل السفـاح فى حلوان ، تلك العناوين الكبـيرة التى صـدرت بها «الأخـبار» والتى تقول :

مصرع السفاح

عبد الناصر فى باكستان

والتى جعلت القارئ يتصـور لأول وهلة أن عبدالناصر لقى مصرعه فى باكستان !

■■ وكيف كان غضب الرئيس عبد الناصر يومها ؟

■■ وما هى الرسالة الغاضبة التى نقلها «الأستاذ هيكل»

من الرئيس عبد الناصر إلى «الأستاذ مصطفى أمين» ؟

والتى فـهم منهـا مصطفى أمين أن قـرارا بإعـدامه قـد صدر! هكذا قال .

■■ وكيف أصـدر الرئيس عـبد الناصـر قراره بتأمـيم الصـحافة ؟ ذلك القرار الذى أعلن فى الثـالثة صباحا ، ونفذ بنفس الطريقة التى ينفذ بها أى انقلاب عسكرى !

■■ وعلى كثرة المفاجآت المثـيرة والمضحكة فى مسلسل «سفاح صاحبة الجلالة» فإن مـفاجأة مصرعه وكيف كانت نهايته جعلت الناس «تفطس» من الضحك !

فقـد نشرت كل الصحف ، وبعناوين بارزة ، كـيف قتل الضابط «صفوت» السفـاح داخل المغارة ؟ وكيف أطلق عليه مدفعه الرشـاش؟ وكيف واجه السفاح ، بضـراوة ، معركة الحياة أو الموت؟

ثم جاء تـقرير الطبيـب الشرعى ، بعد أيـام ، يقول : أن السفاح لم يقتله أحد ! فـهو الذى قتل نفسه ! هو الذى أطلق على نفسه الرصاص من مسـدسه ، ولم يكن فى حاجة إلى مدفع رشاش !

لقد إنتحر ! ..

■■ والأغـرب من «مـفاجـأة القـتل والانتـحـار» .. هى مفاجأة «الرسـالة» التى كتبها السفـاح إلى «الأستاذ هيكل» وفيها صفحات من مذكرات السفاح .

لقد نشرت الأهرام الرسـالة .

وبعدها ظهرت المفاجأة التى «تفطس» من الضحك هى الأخرى!

والتى كشفت عن هذه المفاجأة التى «تفطس» من الضحك كانت الدكتورة بنت الشاطىء ، وعلى صفحات الأهرام أيضا !

والحكاية طويلة ..

■■ إننا نفتح هذا الملف لنحكى هذه الحكاية .. من البداية إلى النهاية .. بكل أسرارها وخفاياها .

■■ حكاية «سفاح صاحبة الجلالة» ..

■■ السفاح الذى دخل تاريخ الأمن العام فى مصر .. وتاريخ الصحافة المصرية !

سعيد أبو العينين

سفاح
صاحبة
الجلالة

١

لغز لص القصور ..
القادم من سجون لبنان !

■ في بيروت : عمل جارسا لرئيس الوزراء
وسرق قصر رئيس الدولة !

■ وفي مصر : سرق أم كلثوم
والبدراوي والنحاس باشا

قـبل أن يطلق الـرصـاص ، ويصـبح حـديث كل الناس ، ويشـغل الصـحافـة والرأى العـام بمطاردته للثلاثة الذين يريد الإنتـقام منهم ، ومطاردة المباحث له للقبض علـيه ، وقبل أن تتـحول هذه المطاردة إلى مسلسل مـستمـر على مدى الأربع والعـشرين ساعـة ، وبصورة بالغة الإثارة وبالغة التشويق أيضا فى وقت لم يكن التليفزيون قد بدأ إرساله بعد !

قبل أن يطلق الرصـاص ، وقبل أن تبدأ وقـائع المسلسل ، كان «السـفاح» مـجرد لص ، تخـصص فى سـرقة القـصور وبيـوت الأثرياء . وأصحاب الملايين .

كان يعرف كيف يختار ضـحاياه من أصحاب القصور .. الذين يقـتنون التـحف والمجـوهرات الثمـينة الفـريدة الغـاليـة ، والذين يحتـفظون بالألوف من الجنيهـات فى قصورهم أيام كـان الجنيه جنيها كما يقولون !

كان يخطط للدخـول والخروج ، ويحسب حسـاب المفاجآت فى كل عملية سطو يقوم بها .

والقائمة طويلة ..

عشرات من قضايا السرقة التى ارتكبها : سرق فيلا أم كلثوم ، وفيلا أميـر الشـعراء أحمد شوقى ، والمليونير سـباهى ، والمليونير

بولفارا ، وفيلا الدكتور حندوسة ، ومنزل النحاس باشا ، وزهرة رجب ، والمقدم عبد القادر عيد مدير مكتب المشير عامر ، وفيلا البدراوى .. وفيلا عبد الخالق حسونة ، وغيرهم .

● لم يكن لصا عاديا ، جاهلا ، غبيا ..

كان ذكيا ، فى منتهى الذكاء والدهاء ..

وكان خبيرا ومدربا فيما يفعل ..

وكان رياضيا ، وكان تكوينه الجسمانى يساعده على القفز خلف الأسوار العالية ، والقفز فوق الحواجز ، وتسلق المواسير والجدران والحوائط فى خفة وسرعة .. حتى الحوائط الملساء كانت لديه القدرة على تسلقها ..

لم يكن يستخدم العنف ..

لم يحمل مطواة .. كانت كل عدته هى «البطارية» وعدد من المفكات .. وكان يتسلل من الأبواب والشبابيك ..

ولفترة طويلة كل قضاياه مقيدة ضد مجهول !

فهو لم يضبط فى حالة تلبس ! ولا مرة واحدة ..

كان يعمل وحده ، ولذلك بقى سره مخفيا ، وبقى هو بعيدا عن دائرة الاشتباه .

لم يكن صاحب شخصية مزدوجة فقط .. بل كان صاحب الألف وجه ..

ولسنوات ظل يتخفى فى شخصيات وأعمال متعددة .. فهو من كبار الأثرياء ، وكبار التجار ، وكبار رجال الأعمال ، وصاحب مصانع وورش للموبيليا .. لكن الشخصية التى حرص على الاحتفاظ بها هى أنه مدير لدار الطباعة والدعاية والنشر .. وكان لهذه الدار مقر فخم مؤثث بأفخر الأثاث .. وكانت له سكرتيرة ومدير مكتب ومستشار قانونى ..

وكان يتـأنق فى ملبسه ومظهـره .. كان حريصـا على الظهور بمظهر رجل الأعمال الشيك ..

كان يقـتنى أفخـر الشقق ، وينزل فى فنادق الـدرجة الأولى .. وكـانوا ينادونه محـمـود بيه وأحـيانا البـرنس من باب التـعظيم والتفخيم ..

وكان محمود بيه .. البرنس .. شـابا ، متوسط القامة .. نحيف الجسم .. قمحى اللون .. شعره أكـرت .. أسفل خده الأيسر علامة بها شعر غزير ..

وكان فى الرابعة والثلاثين عندمـا بدأ التحول من لص للقصور وبيوت الأثرياء ، إلى «سـفاح» وهى التـسمية الـتى أطلقتهـا عليه الصحف بعد أن أطلق أول رصاصـة على إحدى ضحاياه ، وكانت طفلة أصيبت برصاصة ونقلت إلى المستشفى ، وعولجت .

●●●

لكن البداية ، بداية «السفاح» ظلت مـجهولة لوقت طويل ، حتى بعد أن سقط ، وانكشف القناع عن وجهه .

لا أحد كان يعرف أن محمود سليمان الشاب الصعيدى الملامح واللهجة لم يولد فى مصر ، ولم يـعش فى بلدته التى فيها جذوره وهى إحدى قرى مركز أبو طشت ، وإنما فى لبنان .

ولد فى لبنان ، فى شمال لبنان ، فى طرابلس ، وكان ذلك سنة ١٩٢٨ ، وظل مقيما بها طيلة ٢٨ سنة .

هناك عاش طفولته وصباه وشطرا من شبابه .

وهناك عرف السرقة ، وتدرب مع العصابات ، وأدمن الأفيون ، واكـتسب روح المغـامرة والتـرحال .. كـان يتنقل ما بين بيـروت ودمـشق وفلسطين والإسكندرية ، لكن إقـامتـه الدائمة كـانت فى لبنان .

كان أبوه يعمل هناك ، عاملا بسيطا ، تقلب فى عدة أعمال ، وانتهى به الأمر إلى سائق حنطور .

كان محمود هو أكبر الأبناء الأربعة ، ولم يستمر فى الدراسة ، تركها ليعمل فى الميناء كى يساعد أسرته .. ثم ترك الميناء وعمل مع الميليشيات اللبنانية ، وعمل فى حراسة اثنين من رؤساء الحكومة اللبنانية هما عبد الله اليافي ورشيد كرامي !

وترك الحراسة ومارس العديد من الأعمال قبل أن يتحول إلى الجريمة وهو فى لبنان ، وكانت جرائمه هى السرقة والسطو على قصور الأثرياء .

●●●

فى سنة ١٩٥٢ عاد أبوه إلى مصر ومعه الأسرة وأقام فى الإسكندرية .

لكن محمود لم يحضر مع الأسرة . كان مسجونا فى لبنان .. كان يقضى عقوبة بالسجن مدتها أربع سنوات ، متهما بالسطو في قضيتين : الأولى هى اشتراكه فى السطو على قصر كميل شمعون الرئيس اللبنانى الراحل ، والثانية هى سرقة بيت الضابط جميل الخطيب .

وبانتهاء العقوبة طردوه من لبنان ، وعاد من هناك سنة ١٩٥٦ ليستقر فى مصر .

كان لص القصور على قدر من الثقافة العامة .. وكان محدثا لبقا ، وكانت اللهجة اللبنانية على لسانه .. وهو ماجعل الكثيرين يعتقدون أنه من الأثرياء اللبنانيين .. وكان يستبعدها عندما يريد التحدث باللهجة المصرية .. وكان يعرف بعضا من اللغة الإنجليزية والفرنسية .. وكانت لديه قدرة على الكتابة والتعبير .. وكتب أوراقا يحكى فيها عن نفسه .. عن مشاعره يوم عودته إلى مصر

بعد طرده من لبنان ..

في احدى هذه الأوراق يقـول : أخيرا اسـتقر بي قطار الحـياة تحت سماء الوطن .. كانت في نفسي فرحة لا أستطيع أن أعبر عن عظمتها لأنها أكبر من الوصف .. كـان ذلك في الساعة الثالثة بعد ظهر الأربعاء حين قالت مضـيفة الطائرة للركاب وأنا واحد منهم ، نحن في سـماء الأراضي المصرية .. بـدأ قلبي يضرب بسـرعة .. إنني في أرض الوطن .. وهبطت الطائرة .. وتمت اجراءات الجمرك بالنسبة لي سريعا .. كان جواز السفر قديما ، فقد انتهت مدته وأنا في السجن بلبـنان .. ولم أجدده .. فقـد قامت الثورة في مـصر ، وأعلنت الجمهورية ، وأصبحت الجوازات القديمة الموجودة من عهد الملك السابق ملغاة .. وحكومة لبنان لم تعطنـي مهلة لتجديد جواز السفر .. فـقد أخذتني من باب السـجن إلى مكتب الأمن العام إلى المطار .. كل ذلك في ظرف ساعة ونصف ..

ويمضـي لص القـصور فـيقول : القـاهرة جمـيلة حقـا .. ولكن الإسكندرية هي مقـر أسرتي .. اخوتي ووالدي .. وهم في حـاجة ماسة إلى وجودي بجوارهم ومشـيت في القاهرة ، ميدان سليمان باشا ، وشـارع قصر النيـل ، وميدان التـحرير .. وأخذت سـيارة شركة الطرق الصحراوية إلى الإسكندرية .

●●●

في الإسكندرية لم يضيع لص القصور وقتا ..

بدأ نشـاطه على نطاق واسع .. وكل الجـرائم التي ارتكبهـا لم يشرك فيها أحدا . كـان حريصا على أن يعمل وحده ، ليكون سره معه ..

لم تكن الإسكندرية هي مسرح نشـاطه وحدها .. كانت القاهرة أيضا .. كان يبـيع مسروقاته من التحف والمجـوهرات إلى التجار

الذين لا يعنيهم معرفة مـصادر هذه التحف والمجوهرات .. وكانوا يعتبرونه تاجرا وخبيرا ..

وأخذت الـفلوس تجرى فى يده .. ليس بالمئـات ، بل ألوف من الجنيهات .. وأخذ يقتنى الشقق الفاخرة فى الإسكندرية والقاهرة.. وراح يتخفى وراء المشروعات التجارية .. افتتح معرضا للموبيليا.. ثم افتـتح دارا للطباعة والدعـاية والنشر .. كانت شـخصيـته فى النهار تختلف تماما عن شخصيته فى الليل .. خاصة بعد منتصف الليل .

وتزوج واحدة .. والثانية .. والثـالثة .. وكانت كل واحدة منهن تفاجأ بالأخرى ..

وكان سره مكشوفا للثلاثة ..

ولم تحتمل اثنتـان منهن الحياة مع لص القصـور رغم ما كان يغدقه على كل منهما من الهدايا .. وطلبتا الطلاق .

أما الثـالثة ، فقد بـقيت معه حـتى النهاية . وكانت هى مـحور جنونه وشكوكه .

●●●

كانت أول قضية يقع فيـها لص القصور هى السطو على قصر المليـونيـر سـيـاهى .. وبالرغـم من أنه دخل القـصـر وهو أهل بالسكان والخدم .. إلا أنه اسـتطاع أن يهرب .. وقـبض عليه وهو خارج القـصر .. وتعـرفت عليه أسـرة سيـاهى .. وأمام محـكمة الجنايات استمع إلى أول حكم بسجنه عامين ..

ووزعت صـورته على أقـسام الـشرطة .. ورجـال المبـاحث .. فظهرت له عشرات القضـايا ..

لكن لص القصور لم يستمر طويلا فى السجن .. فقد هرب .. وبدأ يتردد على المحامين ليتولوا قضاياه .

وانتهى أخيرا إلى محامى بالإسكندرية تولى قضاياه ، وتوثقت العلاقة بينهما بعد أن حصل له على أحكام بالبراءة فى بعض القضايا .

وصارا صديقين ، وأخذا يتبادلان الزيارات العائلية .

كان المحامى موضع ثقته ومستودع أسراره ، وكانت لهما سهراتهما .

وانضم إليهما مهندس كيمائى كان صديقا للمحامى .

وصار الثلاثة هم أقرب الأصدقاء إلى بعضهم البعض : اللص.. والمحامى .. والمهندس الكيمائى .

وكانت لهم سهراتهم الخاصة .

وكان الذى ينفق على هذه السهرات هو اللص الذى لم يتوقف عن نشاطه .

●●●

بعد فترة فوجىء اللص بالقبض عليه وسؤاله فى عدد من القضايا كانت مقيدة ضد مجهول ، كما فوجىء ببلاغات تطالب بتشديد الحراسة عليه ومراقبته باستمرار حتى لا يهرب .

وأدرك اللص أن هناك من أبلغ عنه ، وأن القضايا الجديدة التى سئل فيها لم يكن يعرف بها كثيرون .

وبدأت الشكوك تساوره .. من الذى فعل ذلك ؟

من الذى يهمه الإيقاع به ؟

من الذى يرشد المباحث عنه ؟

من الذى يحذر من هروبه ؟

من الذى يبلغ عن خطورته ؟

وانحصرت شكوكه فى ثلاثة : زوجته ومحاميه والمهندس الكيمائى .

ولكن ما هو الدافع ؟ ما الذى يدفعهم للإيقاع به ؟

ووجد الإجابة فى الهمسات التى أخذت تصله وهو فى السجن حول زوجته التى تتردد بصفة مستمرة على مكتب المحامى للسؤال عن القضايا .. هناك علاقة بينها وبين المحامى .. هكذا انتهت به الهواجس والشكوك .

وليس المحامى فقط .

هناك المهندس أيضا !

فالثلاثة هم الذين يتآمرون عليه للزج به فى السجن لسنين طويلة كى يخلو لهم الجو . فكل يوم يسمع عن بلاغ جديد بقضية لا يعرف بها غيرهم .

وتحولت الهواجس والشكوك إلى بركان فى داخله .

لم تكن علاقته بزوجته مريحة . فقد عصفت بحياته وراحته وهدوئه ، ورغم كل ما فعلته فهو لايستطيع أن يبتعد عنها لأنه يحبها .

وفكر فى الانتقام من الثلاثة وهو فى السجن ، وكانت خطته فى الانتقام عجيبة ، فقد طلب التحقيق معه من جديد للاعتراف ببعض القضايا المتهم فيها ، وأمام المحقق قال اللص أنه سرق كمية من المجوهرات ، وأنه أخفى هذه المجوهرات عند المحامى والمهندس وشقيق زوجته ! وحدد عناوين الثلاثة وطلب تفتيش بيوتهم بصورة مفاجئة !

وجرى تفتيش بيوتهم فعلا لكن رجال المباحث لم يعثروا على شىء !

وتم التحقيق معهم ، وأصر اللص على اتهامهم بإخفاء المجوهرات المسروقة من باب المكايدة والانتقام ، ولكن لم يثبت أى شىء ضدهم وحفظ التحقيق .

كان غريبا أن يتهم شقيق زوجته ، ولا يتهمها هى !

والغريب أيضا أنه رغم مطاردته لها بعد ذلك ، ومحاولة قتلها ، لم يدخلها طرفا فى أى قضية من قضايا السرقات العديدة التى اتهم فيها !

●●●

بقى اللص فى السجن ، وتصور الجميع أنه استكان لمصيره ، وأصبح يحصى عدد السنين التى سيقضيها فى السجن فى عشرات القضايا التى تنتظره ، وأن الحلقة قد ضاقت من حوله ، وأنه أدرك نهايته الحزينة ، واستسلم لها ، وصار دائم الشرود .

لكن أحدا لم يكن يعلم أنه يخطط للهرب من السجن .. وكانت خطته غريبة .

فجأة سقط على الأرض أمام الحراس .. وصرخ .. إنه يريد أن يموت .. وابتلع كمية من الدبابيس .. وصار فى حالة سيئة ..

وأبلغوا إدارة السجن .. ونقلوه إلى مستشفى قصر العينى .. وجرى إسعافه ..

وبعد ثلاثة أيام فى المستشفى .. جلس فى سريره .. ومن حوله حراسة .. ومد يده تحت المخدة وسحب «محفظة» منتفخة بالأوراق المالية .. وأخذ يعد الأوراق فى حذر .. وسمعه حراسه وهو يردد الأرقام .. إنها مئات من الجنيهات .. هكذا سمعوا .. ثم طوى المحفظة وأعادها مكانها تحت المخدة بحركة مفاجئة وقال للحراس أنه يريد دورة المياه .. وطلب منهم أن يأخذوا بالهم من المحفظة حتى يعود من دورة المياه ..

ودخل دورة المياه .. ولم يعد ..

لقد هرب ..

وتبين أن المحفظة المنتفخة بمئات الجنيهات ، والتى تصور

الحـراس أنه لن يتركـهـا ، لم يكن بهـا سوى رزمـة من الأوراق العادية .. وعدد من الجنيهات ..

●●●

هرب اللص من السجن ..

وفى اليوم الـتالى لهروبه كـان اللص يركب القطار المتـجه من القاهرة إلى الإسكندرية .

وكـان يرتدى بدلة ضـابط شرطة ومـعـه مـسدس وعـدد من الطلقات !

وقد وضع «الكـاب» إلى جانبه وأخـذ يقرأ فى صـحيـفة ، فى هدوء وثبات !

كيف حصل اللص على بدلة الضابط والمسدس والطلقات؟

لقد تبين ذلك فيما بعد .

ففى يوم هروبه من السجن ، دخل مسكن ضابط بمنطقة الدقى بالقاهرة .. وسرق البدلة والمسدس والطلقات ..

وترك للضابط رسـالة يعتذر له فـيها عن السرقـة ويقول أنه اضطر لذلك ، وأن أمامه مهـمة يريد أن ينجزها فى أسرع وقت .. ووعده بإعادة البدلة والمسدس ، كما وعده بهدية ثمينة ! ساعة من الذهب ، وثلاث بدل فاخـرة ، ووقع الرسالة باسم (...) وهو اسم شقيق زوجته التى يريد الانتقام منها ، وكتب عنوانه أيضا !

وقام رجال المباحث بالقبض على شقيق الزوجة قبل أن يعرفوا لعـبة اللـص ، وسألوه فـأكـد لهم أنه لم يغـادر الإسكندرية منذ شـهـور . وأفرجوا عنه عندمـا أدرك رجال المباحث أن الذى فـعلها لابد وأن يكون هو اللص الهارب من السجن .

وبدأ رجال المباحث فى مطاردته ..

وبدأ هو فى مطاردة الثلاثة الذين يريد الانتـقام منهم : الزوجة

والمحامى والمهندس الكيميائى .

●●●

فى الإسكندرية أخذ يبحث عن زوجته .

كانت تعرف أنه هرب من السجن بعد أن نشرت الصحف قصة هروبه والسطو على مسكن الضابط وسرقة البدلة والمسدس والطلقات .

ولهذا تركت البيت واختفت ومعها الأولاد خوفا على حياتها .

بحث اللص عن زوجته فى كل الأماكن التى يتوقع وجودها فيها فلم يجدها .

ولجأ إلى معارفه القدامى الذين كان يغدق عليهم الأموال والهدايا ، وعرف من أحدهم أنها مختفية فى بيت أحد الأقارب بمنطقة محرم بيه .

وذهب إلى هناك وتأكد من وجودها.

ومن نافذة المطبخ دخل .

لم يكن يرتدى بدلة الضابط . كان يرتدى بدلة عادية ،

وفوجئت به زوجته فصرخت لكنه أسرع وكمم فمها. كان يمكنه أن يخنقها ويقتلها لكنه لم يفعل !

وتركها واحتضن طفليه ، وقبلهما .

وطلب منها أن تخرج معه ، لكنها رفضت .

وجاء قريبها الذى كانت تختفى عنده وفوجىء به وهو يجلس مع طفليه فخرج مسرعا وأبلغ المباحث .

وجاء رجال المباحث فلم يجدوه ..

لقد هرب .

وتوقعوا عودته بين يوم وآخر ، وأعدوا له كمينا بالبيت ، وانتظروه عدة أيام ، لكنه لم يحضر .

وفى اليوم الذى ترك فيه رجال المباحث البيت عاد اللص .. عاد فى الليل . لم يدخل من نافذة المطبخ كما حدث فى المرة السابقة ، وإنما طرق الباب .

وفوجىء به صاحب البيت وهو يدخل . بحث عن زوجته فلم يجدها ، وحاول صاحب البيت الامساك به فأطلق عليه الرصاص وهرب .

لم يمت صاحب البيت ، لكنه أصيب فى فخذه ونقل إلى المستشفى .

وكانت هذه أول مرة يطلق فيها لص القصور الرصاص ..

وأخذت المباحث فى مطاردته .

وأخذت الصحف تتابع المطاردة يوما بيوم وهى تحكى عن لص القصور الذى أصبحت تسميه «السفاح» !

سفاح
صاحبة
الجلالة

٢

أول جريمة قتل ..
ارتكبها السفاح بدلة ضابط!

■ ساعة الانتقام ..
على مدفع الإفطار!

بعد أيام من إطلاقه الرصــاص على صاحب البيت الذى كانت تخـتبىء فيه الزوجـة خوفا على حيـاتها، واشتداد مطاردة المباحث له.. عـقدت محكمة جنايات الجـيزة جلسـتهـا للنطق بالحكم فى إحـدى قضـايا «السفاح» وهـى قضية سرقة فيللا أمير الشعراء أحمد شوقى .

ونودى على المتـهم مـحمـود سليمان لسـمـاع الحكم لكنه لم يحضر، وصدر الحكم غيابيا بالسجن ٦ سنوات .

فى نفس اليوم .. يوم صـدور الحكم، وكنا فى شهر رمـضـان فى اليوم الخـامس منه، وبعد انطلاق مدفـع الإفطار كان المهندس الكيميائى (.......) وهو الثالث فى قائمة الذين يبحث عنهم السفاح للانتقام منهم (زوجته والمحـامى والمهندس الكيميائى) يجلس على مائدة الإفطار فى بيته بحى كرموز بالاسكندرية .

كان المهندس وحده. وسمع طرقات على الباب، وتوقع أن يكون القادم أحـد أصدقائه أو أقـاربه، وترك المائدة ليفـتح الباب، فكانت المفاجأة التى لم يكن يتوقعها !

إنه السفاح !

صديقـه « محـمود بيه » الذى طـالما سهر مـعه هو وصـديقه المحامى ، كان المهندس يعرف حقيقته من صديقه المحامى وهـى أنه لص القـصـور والأثرياء وأصـحـاب الملايين، لكنه كـان يناديه

«محـمود بيـه» وكان يقدمـه لأصحـابه ومعارفـه باعتـباره رجل الأعمـال الواسـع الثراء المتـعدد الأنشطة، ولكـن بعد القبض عـليه وافتضاح أمره قال أنه انخدع فيه ولم يكن يعرف حقيقته وهي أنه لص ونصاب !

كانت المفاجأة صاعقة للمهندس فلم ينطق ولم يقل كلمة واحدة يبرىء بهـا نفسه من شكوك الخيـانة التى تعصف بحياة الـسفاح الذى يتـهمه بأنه هو والمحـامى كانت لهـما عـلاقة بزوجـته، وأن الثلاثة أبلغوا عن سرقاته وقضاياه التى كانت مقيدة ضد مجهول.

جلس السفاح إلى المائدة وتناول بعض الأطعمة بهدوء أعصاب، بينما جلس المهندس صامتا فى رعب .

وبعد أن انتهى السفاح من طعامـه سـحب مسدسه وصوبه إلى المهندس وقال له : لن أقتلك يا صديقى.. لكننى سأجعلك لا تصلح للنساء بعد ذلك !

وأطلق عليه رصاصتين بين فخذيه..

وهرب .

واستـغاث المـهندس بجيـرانه، ونقل إلى المستـشفى فى حـالة سيئة، لكنه لم يمت .

كانت هذه هى المرة الثانـية التى يطلق فيها الســفاح الرصاص، ويصيب الضحية الثانية له .

واهتـمت الصــحف بحـادث إطلاق الرصــاص عـلى المهندس، وصورته وهو فى المستشفى، وتسـابقت فى نشر أحاديثه وأقواله التى جـعلت من السفـاح ومطاردته لضحـاياه شخـصيـة مثـيرة للانتباه.

ونتيجـة لهذا الاهتمام الواســع من جانب الصحافـة أخذ رجال المباحث يشددون الرقابة حول مداخل الاسكندرية لمنع السفاح من

الهروب منها، ويكتشفون من حراستهم للمحامـى والزوجة الباقيين على قائمة انتقام السفاح .

●●●

كان المحـامى فى رعب بعد أن تمكـن السفاح من الـوصول إلى صديقه المهندس داخل مـسكنه وإطلاق الرصاص عليه، وهو ـ أى المحامى ـ يعـرف السفاح أكثر مـن غيره، ويعرف أسـاليب خداعه ومراوغته للوصول إلى هدفه ..

لم تكن العلاقـة بينهما مـجرد علاقة بـين محام وموكله، فـقد تحولت إلى صداقه وطيدة، وقـد حاول المحامى من جانبه أن ينزع من نفس مـوكله وصديقـه الشكوك بأنه كـانت هناك علاقـة بينه وبين زوجته، وأنهما ومعهـما أبلغوا البوليس عن سرقاته، لكنه لم يفلح وقد انتقم من المهندس وجاء الدور على المحامى والزوجة .

وقد اهتمت الصحف بالمحامى وأجـرت معه الأحاديث، ووجدها هو الآخر فرصــة للشهرة فأخذ يحكى عن نفـسه وحقيقة عـلاقته بالسفاح الذى أحال حياته إلى رعب دائم.

عن نفـسه قـال المحـامى أن عـمره ٣٦ سنة، وأنه بـدأ حيـاته العملية بعد حصوله على البكالوريا كاتبا فى وزارة المالية، والتحق بكلية الحقوق جامعة الاسكندرية وحصل على الليسانس، واشتغل بالمحاماة، ونجح فى عـمله وتزوج من حفيدة أحد ضـباط الجيش القدامى وأنجب خمسة أطفال .

وقال أن عـلاقته بالسفـاح كانت علاقة مـحام بموكله وأن هذه العلاقـة بدأت عندما ألقى القـبض على السفاح فى قـضية سـرقة فيللا أم كلثـوم، وترافع عنه وقدم إشكالا جنائيـا فى حبســه أمام محكمة الجنح المستأنفة بالقاهرة، وحـضر معه عديدا من القضـايا، وأبدى مجهودا كبيرا، وكان الحظ حليفه فاستخلص له البراءة فى

عدد من القـضـايا كـانت الأدلة فيـها مؤكـدة، ولذلك أخذ السـفاح يستشعر الثقة الكاملة فيه ويطمئن إلى عدم خيانته لسره .

ووصف المحـامى زوجـة السفـاح بأنهـا ليـست حسـناء.كمـا وصـفتـها الصـحف وبالغت فى الحـديث عنها، وقـال إنها امـرأة عادية، لكنها اسـتغلت فيه نقطة الضـعف وأخذت تثير فيـه الغيرة العمـياء، وتتدلل عليـه وتثير شكوكـه فى معارفـه وكل من حوله حتى قلبت حياته إلى جحيم، وألهبت أعـصابه، فتصور أن الجميع خانوه وأبلغوا عنه المباحث وكشفوا عن قضاياه وسرقاته وأدخلوه السجن.

وقـال المحـامى ان السـفاح اتصـل به تليـفونيـا بعـد إطلاقـه الرصاص على المهندس وهدده بالقتل .

●●●

لم يعد المحامى يستشعر الأمان فى الاسكندرية ..

وفكر فى الهرب إلى القـاهرة.والاختفاء فيـها لعدة أيام إلى أن يتمكن رجال المباحث فى الاسكندرية من القبض على السفاح.

جاء المحامى سرا إلى القاهرة ..

واتصل بزميل له يقيم فى منطقـة «المنيل» بحى الروضـة، وكان هذا الزميل يشترك معه فى القضـايا التى يترافع فيها عن السفاح بالقاهرة ، وقد تعود أن يتردد عليه عند حضوره إلى القاهرة.

وروى محامى الاسـكندرية لزميله محامى القـاهرة الذى يقيم بحى المنيل عن مطاردة السفـاح له بالاسكندرية، وأنه يخشى على حـيـاته منه، وطلب منه أن يـكون هو الآخـر على حـذر وأن يبلغ المباحث إذا ما جاء يسأل عنه .

لم تمض ساعات على وصول مـحامى الاسكندرية إلى القاهرة خوفا من السفاح حتى كان السفاح قد عرف !

وجاء يقتفى أثره فى القاهرة .

فى القاهرة أخـذ السفاح يبحث عن مـحامى الاسكندرية. ذهب إلى كل الأماكن التى يتوقع وجوده فيها فلم يجده .

وأخيرا فكر فى الذهاب إلى «محامى المنيل» لسؤاله عن صديقه محامى الاسكندرية .

وفى الليل، قبل السحور، ذهب السفاح إلى البيت الذى يقيم فيه «محامى المنيل» وهو بشارع منيل الروضة .

لم يذهب السفـاح بالبدلة العـادية، وإنما ذهب متـخفيـا مرتديا بدلة ضابط الشرطة التى يحتفظ بها !

ولم يذهب إلى بيت المحـامى مـباشـرة، وإنما أخـذ يلف ويدور بالشوارع التى من حوله، من باب الحذر والاستطلاع ..

ومر الـسفاح من أمـام «نقطة شـرطة المنيل» وهو يرتدى بدلة الضابط.. وأثناء مروره حدث شىء غريب !

فبعد أن تجاوزها بقليل وقعت أغرب مفاجأة !

لاحظ السفـاح أن هناك رجلين خرجـا من باب النقطة يرتديان الجلاليب البلدية، ويـسرعان فى اتجاهـه، وبدأت الشكوك تساوره عندما وجدهما يقتربان منه !

أعتقد أنهما من المخبرين السريين وأنهما قد كشفا أمر ويريدان القبض عليه .

وفـجأة اسـتدار الـسفاح، وسـألهـما فى حـدة وصرامـة عن شخصيتهما، وطلب من كل منهما أن يبرز بطاقته الشخصية.

وفى اللحظة التى مد كل منهـما يده إلى جيبه، سـحب السفاح مسدسه وأطلق عليهما الرصاص وهرب !

أحدهما أصيب فى فخذه برصاصتين .

والثانى أصيب فى ساقه .

ونقلا إلى المستشفى .

وعندما أخذت أقوالهما تكشفت ملابسات غريبة ومضحكة !

فالرجلان ليسا من المخبرين السريين كما اعتقد السفاح، فأحدهما طباخ والآخر سائق !

والاثنان يعملان عن سيدة، واختلفا معها فقدمت ضدهما بلاغا في «نقطة شرطة المنيل» واتهمتهما بالسرقة، وفي النقطة تعرض الرجلان لمتاعب، وحتى لا يبيتان في النقطة طلبا السماح لهما بأن يعودا إلى بيتهما ويحضرا في الصباح لاستكمال التحقيق، مؤكدين أنهما بريئان من السرقة وأن السيدة التى يعملان عندها تكيد لهما لإخضاعهما وإذلالهما مستخدمة نفوذها وعلاقاتها الواسعة كسيدة مجتمع معروفة! وقال الرجلان إن ضابط مباحث النقطة وافق على أن يتركهما يبيتان في بيتهما وأن يعودا في الصباح لاستكمال التحقيق .

وقال الرجلان انهما عند خروجهما من باب النقطة لمحا «حضرة الضابط» الذي هو «السفاح» فاعتقدا أنه من ضباط النقطة.. وتصور أحدهما وهو الطباخ أنه سبق أن رآه كثيرا عن طبيب كان يعمل عنده قبل أن يسافر هذا الطبيب إلي الخارج، واقترح على زميله السائق أن يكلمه ويذكره بصديقه الطبيب وأن يرجوه لمساعدتهما عندما يحضران في الصباح لاستكمال التحقيق معهما في بلاغ السيدة التى تتهمهما بالسرقة ! ووافق السائق وأسرعا في اتجاهه لكنهما فوجئا به يسألهما عن بطاقتيهما ويطلق عليهما الرصاص !

وقال الرجلان أنهما لم يكونا يعرفان أن «حضرة الظابط» هو السفاح !

في اليوم التالى كتبت كل الصحف عن الحادث بطريقة مثيرة،

ولم تكن مـلابسـات الحـادث قـد وضـحـت، ولم تكن المفـاجـآت المستمرة للسـفاح تتيح الفرصة للتوضـيح، ولذلك أخذت الصحف تتحـدث عن «السفاح المجنون» الذى ظهـر فجأة عند السـحور فى حى المنيل وأطلق الـرصاص علـى رجلين أحدهـما طبـاخ والآخـر سائق، دون سبب وهرب !

وقالت الصحف أن «السفاح المجنون» يمكن أن يقتل أى شخص يقابله دون سبب .

أما ظروف الحادث وملابساته بالنسـبة للسفاح فلم تتضح إلا عندما روى ذلك فى مذكراته !

●●●

الغريب أن السفاح لم يتراجع عن إطلاق الرصاص على الطباخ والسـائق !

ففى الليلة التالـية قبل السـحور أيضـا، ذهب إلى بيت «محامى المنيل» بحى الروضة، وكان يرتدى بدلة الضابط أيضا !

كان المحامى يقيم بالدور الأول، ولم يطرق السفاح باب الشقة، وإنما حاول الدخول من الشباك، وكان الشباك مغلقا، وحاول فتحه فشعر به المحامى لكنه لم يتصور أنه السفاح .

● نادى المحامى بصوت عال : مين اللى بيلعب فى الشباك ؟

ورد السفاح فى هـدوء وبصوت خفيض : افتح يـا أستاذ.. أنا محمود ..

قال المحامى فى انزعاج : محمود مين ؟

رد السـفاح : أنا صـاحـبك محـمود .. مـوش فـاكرنى؟ افـتح يا أستاذ..

قال المحامى : أنا موش فاكر حاجة! محمود مين؟ وعايز إيه؟

رد السـفاح : عـايزك فى كلمتين .. بلاش تضـيع الوقت.. افتح يا أستاذ..

قال المحـامى وقد أدرك من يكون مـحمود : لأ مـوش ح أفتح! عاوز إيه منى؟ إتكلم.. قول ..

رد السفاح : عـايز أتكلم معاك عن زميلك اللى مـاسك القضايا بتاعتى..

قال المحامى : وأنا مالى .. روح له اسكندرية ..

رد السفـاح : زميلك مـوجود هنا .. فى القـاهرة.. وانت عارف مكانه.. عاوزين نقعدوا مع بعض ونتكلموا.. ونصفوا اللى بنا..

قـال المحـامى : أنا مـا أعـرفش عـنه حـاجـة.. ومـاليش دخل بالموضوع اللى بينكم .

رد السـفاح : يـا أستـاذ قـوللى .. فين ألاقـيه.. عـايز أقـابله، ونقعدوا معاك ونصفوا كل حاجة .. ونرجعوا حبايب..

● وفى أثناء الحـوار.. جاء البـواب، وبمجرد أن رأى «حـضرة الضابط» قام بتحيته دون أن يدرك حقيقة الموقف .

وسمع المحامى صوت البواب وهـو يتحدث مع السفاح دون أن يدرى حقيقته، وفكر فى حـيلة للايقاع بالسفاح.. فقال له دون أن يفتح الشباك.

- اتفضل يا حـضرة الظابط .. تعـالى من الباب.. واسـتريح.. وكل اللى بتسأل عليه حتعرفه .

وأضاف موجها كلامه للبواب :

- وانت كمان يا عم مهدى تعالى معاه.

واندهش مهدى من سماعه لهذا الكلام ..

لكن السـفاح أدرك اللعـبة، وقال وهو يـنصرف : على العـموم حنتقابل تانى يا أستاذ.. ويبقى لنا كلام ..

وأدرك المحامـى أن السفـاح سينصـرف، وكان قد أسـرع إلى التليفون ليطلب بوليس النجدة، فترك السماعة ونادى على البواب :

– أوعه تسـيبـه يامهـدى.. امسكه.. ده لص وحـرامى.. موش ظابط !

وفوجىء مـهدى بسـماع هذا الكلام فـى الوقت الذى كان فـيه «حضـرة الظابط» يسرع الخطا للابتـعاد عن البـيت، فارتاب فـيه، وجرى حتى لحق به وأمسكه .

لكن السفاح صرخ فيه محاولا خداعه :

– امشى !

وازدادت شكوك مهـدى عندما لاحظ أن السفاح يحـاول الهرب فعلا.. فتشبث به !

وصرخ فيه السفاح وهو يسحب مسدسه :

– ابعد يا مهدى ..

لكن مهدى ازداد اصرارا على التشبث به .

وأطلق السفاح عدة رصاصات على مهدى، صوبها على سيقانه وأرجله كما فعل مع الطباخ والسائق فى الليلة السابقة، لكن مهدى ظل يقاوم ولم يتركه إلا عندما أصابته رصاصة فى بطنه !

ونقل إلى المستشفى حيث فارق الحياة.

وكان أول قتيل على يد السفاح !

وقـد روى السفـاح بعد ذلك أنه شـعر بالحـزن لوفاة البـواب مهدى، وأنه لم يكن يريد قتله، وإنما كان يريد الهرب !

●●●

عرف محامى الاسكندرية بما جرى فاستبد به الرعب.

لقـد هرب من الاسكندرية خـوفا من السـفـاح، وجاء القـاهرة ليكون فى أمان.. لكن السـفاح جاءه فى القـاهرة وراح يبحث عنه

في كل مكان، وفي رحلـة البحـث هذه أطلق الرصــاص على ثلاثة أشخاص فـأصاب اثنين بجراح وهما الطباخ والســائق، أما الثالث وهو البواب فقد قتل !

واتصل المحامى برجال المباحث فــى القاهرة يطلب الحماية وأن يؤمنوا عودته إلى الاسكندرية ليكون إلى جانب أولاده وأسرته .

وتحت الحراسة المشددة عاد المحامى إلى الاسكندرية !

وفى اليوم التـالى لعودته اتصل بوكيل مكتـبه تليفونيـا يسـأله عن الأحـوال، فـرد عليـه وكيل المكـتب بأنه منذ دقـائق اتصل به السفـاح وطلب منه أن يبلغ الأستـاذ بأنه لن يتركـه وسوف يظل يطارده حتـى يقتله، وقال الســفاح أنه عـرف بعودة الأســتاذ إلى الاسكندرية وأنه عاد هو الآخر للانتقام منه !

ومع عودة السفـاح إلى الاسكندرية، لم يكن المحامى وحده هو الذى يعيش فى رعب.. وإنما زوجة السفاح أيضا .

سفاح
صاحبة
الجلالة

٣

السفاح فى «زفة الستات» بالبرقع والملاية اللف!

■ بلاغ من فرقة الدراويش :
السفاح عندنا فى المسرح !

■ رصاص ساعة السحور ..
الذى لم يصب الزوجة !

انتقلت المطاردة إلى الإسكندرية ..

ووضع رجال المباحث زوجة السفاح تحت الحراسة المشددة .. وكذلك المحامى ..

لم تكن الحراسة المشددة من حول بيت الزوجة فقط ، وإنما كان هناك أيضا أحد رجال المباحث داخل البيت استعدادا للمفاجآت.

ووقعت المفاجأة ليلا ..

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة بعد منتصف الليل .. وكان كل الناس على مائدة السحور ، وكانت الزوجة قد وضعت طعام السحور هى الأخرى على المائدة وأخذت فى ايقاظ الأسرة من الأقارب الذين جاءوا يعيشون معها كى تشعر بالطمأنينة والأمان .

وجلس الجميع على المائدة يتناولون طعام السحور ..

كانت المائدة فى مواجهة باب الشقة .

وسمع الجميع طرقات خفيفة على الباب .

وتصورت الزوجة أن أحد الحراس المكلفين بالحراسة حول البيت يريد شيئا .

وقبل أن تتحرك هى لتفتح الباب ، كان الحارس المقيم فى الشقة قد أشار لها بأن تبقى فى مكانها على المائدة ، واتجه هو لفتح الباب .

وبمجرد أن فتح الباب فوجىء بالسفاح يصوب مسدسه إلى وجهه ! تماما على طريقة الأفلام البوليسية !

كانت المفاجأة غيرمتوقعة .

وانبطح رجل المباحث على الأرض .

لكن السفاح لم يوجه إليه الرصاص ، وإنما وجهه إلى الزوجة التى كانت قد ارتمت هى الأخرى على الأرض ، وهرب الجميع تحت المائدة .

أطلق السفاح ٦ رصاصات فى أقل من دقيقة ، وأصيبت فتاة صغيرة هى ابنة شقيق الزوجة بثلاث رصاصات ونقلت إلى المستشفى .

وقالت الزوجة فى التحقيق أن زوجها السفاح كان يحمل مسدسين وكان يرتدى بنطلونا بنيا وحذاء كاوتشوك أبيض ، ويضع فوق رأسه بيريه رصاصى اللون .

وقال رجل المباحث المكلف بالحراسة داخل البيت أن المفاجأة لم تكن متوقعة وأن كل شيء قد حدث فى لحظات وأنه انبطح على الأرض وزحف فى اتجاه السفاح ليمسكه من قدميه ، لكن السفاح هرب منه. !..

كيف هرب ؟

الجيران قالوا انهم شاهدوا شبحا يقفز فوق الأسطح .. ونزل فى شارع جانبى !

●●●

بعد هذا الحادث صار السفاح حديث كل الناس فى مصر ، وحكاية كل يوم !

وغطت أخبار مطاردة المباحث له ، ومطاردته هو لضحاياه علي كل الأخبار .

وتسابقت الصحف فى تناول أخبار السفاح بكل ما هو أكثر إثارة !

وكان كل ما يكتب عن السفاح يبدو محرجا لرجال المباحث ! رغم الجهود الضخمة التى يبذلونها .

ووجد الناس فى مسلسل السفاح ، بوقائعه الحية المثيرة ، مادة للحديث والتندر فى شهر الصيام !

وطلب رجال المباحث من الناس أن يساعدوا فى القبض على السفاح ، وأن يبلغوا عنه ، وأذاعوا أوصافه ، ونشرت الصحف صوره .

ووعدت الداخلية بصرف مكافأة سخية لمن يرشد عن السفاح.

وبدأت البلاغات تتوالى عن ظهور السفاح واختفائه هنا وهناك، وساعد على كثرة البلاغات ماأذاعته الداخلية عن إجادة السفاح لأساليب التنكر والتخفي .

بعض البلاغات قال أصحابها أنهم شاهدوا السفاح متنكرا فى شخصية شيخ يرتدى الجبة والعمامة ، وأنهم حاولوا اللحاق به لكنه أختفى !

وقال آخرون انهم رأوه بالجلباب البلدى والطاقية الشبيكة !

وهكذا تعددت البلاغات ، فهو مرة فلاح بيده نبوت ، ومرة صعيدى بشومة ، ومرة كمسارى بزمارة ، ومرة أفندى ، ومرة بائع خضار !

وكان من أغرب البلاغات التى وصلت للشرطة بلاغ من أحد الباعة يقول فيه أنه شاهد السفاح فى الإسكندرية فى المنطقة المعروفة «بزنقة الستات» وأنه كان يرتدى البرقع والملاية اللف ! تماما مثل بنات بحرى !

والغريب أن كل أشكال التنكر التى وردت فى البلاغات قد

اهتمت بها الصحف ، بل وقدمتها فى رسوم ، ومن بينها صورة السفاح وهو بالبرقع والملاية اللف !

●●●

ولم يخل الأمر من مفارقات غريبة مضحكة خلال حملة البحث الواسعة عن السفاح بعد مهاجمته لزوجته فى بيتها ، رغم وجود الحراسة ، وإطلاق الرصاص وإصابة إبنة شقيقها .

وكانت أغرب المفارقات المضحكة هى تلك التى تعرض لها كل الذين يشبهون السفاح فى ملامحه ، فقد أدى «الاشتباه» إلى استيقاف الكثيرين ، وبعضهم قضى ليلة أو أكثر فى الحجز إلى أن تم التأكد من شخصياتهم .

لكن البلاغ الذى أضحك كل الناس ، كان بلاغ «فرقة الدراويش» التى كانت تقدم استعراضاتها الفكاهية على مسرح بإحدى دور السينما بطريق الحرية بالإسكندرية .. فقد لمح أحد أعضاء الفرقة وهو يقف فوق المسرح أحد المتفرجين يجلس فى الصفوف الأولى وله نفس ملامح السفاح ! وأخذ يدقق فيه حتى اقتنع بأنه السفاح ، وسارع إلى زملائه أعضاء الفرقة وطلب منهم أن ينظروا إلى المتفرج الذى أشار إليه ، فإذا بالجميع يقولون «إنه السفاح» ! وأنه جاء ليستعرض ألاعيبه الاجرامية بعد أن استهوته نزعة الاستعراض وأثارة انتباه الناس . واتفقوا على أن يبلغوا رجال المباحث وأن يتصرفوا بصورة طبيعية جدا . وأبلغوا المباحث فعلا ، وجاءت قوة من رجال الأمن وقامت بتطويق المسرح ، وتم الاتفاق مع الفرقة على أن تواصل تقديم العرض بصورة عادية وأن تترك للمباحث مهمتها فى القبض على السفاح الجالس فى الصفوف الأمامية .

لكن شيئا حدث من باب الدعابة التى كانت شائعة فى ذلك

الوقت ، فقد صاح أحد المتفرجين أثناء العرض :

– امسكوه يا جدعان ! السفاح قاعد جنبى أهه !

وتحولت الدعابة إلى شيء آخر عندما هرب الممثلون من خشبة المسرح ظنا منهم أن المباحث قد ألقت القبض على السفاح !

وتدافع المتفرجون للخروج من المسرح خوفا من رصاص السفاح المجنون !

لكن بعض المتفرجين أمسكوا بالشخص الشبيه بالسفاح ، واقتادوه إلى خارج المسرح وهو يصرخ فى حالة سيئة :

– يا عالم .. ياهوه .. أنا موش السفاح !

ولم يتركوه إلا بعد أن تأكدوا من أنه ليس السفاح !

والغريب أن هذه الدعابة وجدت فيها الصحف قصة مضحكة أفردت لها مساحات واسعة ، فأضافت إلى مسلسل السفاح فصولا جعلت من السفاح شخصية فكاهية أيضا رغم الحوادث الدموية !

●●●

مضت ثلاثة أيام دون أن يرتكب السفاح جريمة جديدة فقال الناس أن السفاح أخذ أجازة !

وفى اليوم الرابع ، فى وقت السحور كان السفاح يحوم حول قصر المليونير بولفار صاحب مصانع بولفارا لنسيج الحرير بمحرم بيه . كان يريد سرقته ، وكان يعتقد أن القصر لن يخلو من التحف والمجوهرات والنقود .

وقفز من فوق السور إلى الداخل .

وتسلل إلى غرفة السفرجى وهى غرفة ملحقة بمبنى القصر ولها باب خاص ، وأحس به السفرجى فنهض مزعورا يسأله :

مين؟ .. أنت مين ؟

ورد السفاح فى هدوء : اسكت .. بلاش دوشة ووجع دماغ !

وأدرك السفرجي أنه لص فاجر ، وأنه يستطلع الطريق إلى سلم القصر الذى يؤدى إلى غرفة نوم المليونير بولفارا ، فهجم عليه محاولا تكتيفه وشل حركته ، لكن السفاح ألقى به على الأرض ، وأطلق عليه رصاصة واحدة أصابته فى ركبته وهرب .

وقال السفرجي أن السفاح كان يرتدى بدلة ويضع على رأسه برنيطة ؟

●●●

انشغل رجال مباحث الإسكندرية بحادث قصر المليونير بولفارا، ووجدت الصحف حكاية جديدة فى مسلسل السفاح .

وفى الليلة التالية كان السفاح يستقل سيارة أجرة تسير به فى شارع بولينو فى قلب محرم بيه .

وفى الطريق طلب السفاح من السائق أن يتوقف فى مكان جانبى .

وتوقف السائق .

وفوجىء بالسفاح الذى لم يكن يعرفه وهو يقدم له صحيفة بها صورته ويسأله :

– تعرف صاحب هذه الصورة ؟ إنه أنا ! أنا السفاح الذى تكتب عنه الصحف .

وارتبك السائق .

وأخرج السفاح من جيبه خطابا وطلب من السائق أن يسلم هذا الخطاب إلى العقيد البشبيشى مفتش المباحث الجنائية بالإسكندرية.

وتسلم السائق الخطاب ووعد بتسليمه للعقيد البشبيشى .

ونزل السفاح .. واختفى .

●●●

وصلت رسالة السفاح إلى مفتش مباحث الإسكندرية ، ونشرتها الصحف .

كانت الرسالة من عدة سطور يقول فيها السفاح أنه لن يتوقف عن مطاردة زوجته والمحامى حتى ينتقم منهما بالقتل .. وقال أنه يثأر لشرفه !

لكن رجال المباحث قالوا أن السفاح كذاب ، وأنه اخترع حكاية «الثأر لشرفه» للتغطية على جرائمه ، وأنه لص محترف لا يعرف معنى الشرف ، وقد تزوج ثلاث مرات بالخداع وكان على علاقة بعدد كبير من الراقصات اللاتى يعملن فى الكباريهات .

وقالت التحريات أن مسروقات اللص السفاح خلال ستة شهور تقدر بمئات الألوف من الجنيهات ، وأنه كان يحتفظ بالمال لدى بعض الأشخاص الذين يقومون بتصريف مسروقاته من المجوهرات والتحف ، ويتسترون عليه ويمدونه بالأفيون الذى أدمنه ، وأن كل هؤلاء لم يسألوا عنه عندما دخل السجن وبدأت قضاياه تتكشف واعتقدوا أنه سيقع لا محالة وسيقضى عمره فى السجن ولن يفلت من المشنقة ، ولهذا لم يسألوا عنه ! وقد هرب من السجن ليصفى حسابه مع كل هؤلاء .

أما حكاية الشرف والثأر للشرف فهى كذبة من اختراع السفاح للتغطية على جرائمه ، وكسب التعاطف معه ، وأيضا للخداع حتى يصل إلى الذين كانوا يتسترون عليه ويساعدونه فى تصريف مسروقاته والاحتفاظ بقيمة هذه المسروقات .

وكلام المباحث عن أكذوبة «الثأر للشرف» يفتح ملف الوجه الآخر للسفاح .. وعلاقاته النسائية .

سفاح
صاحبة
الجلالة

٤

٣ نساء ..
في حياة السفاح

■ أكذوبة الثأر للشرف
تكشف عن الوجه الآخر للشيطان

■ ليلة فرح السفاح ..
جاء مقبوضا عليه !

تزوج السفاح ثلاث زوجات ..

لم تسلم واحدة منهن من خداعه .

ولم تعرف أى واحدة أنه لص عندما تقدم لها .

كان يحـيط نفسه بكل مظـاهر الثراء ، ويدعى أنه من كـبار رجـال الأعـمـال ، وإنه صاحب دار لـلنشر والطـباعـة والإعلان .

● ونأتى لحكاية الزوجة الأولى ، وليس مـهما اسمـها ، وليكن مديحة .

كانت مديحة صديقة لشقيقة السفاح .

ولم تكن تعرف عنه أى شىء سوى أنه من رجال الأعمال .

وفوجئت به يتقدم لخطبتها وحده .

كان يبدو خجولا ، هادئا ، خفيض الصوت ، لكنه متحدث لبق.

وأخذ يغدق عليها بالهدايا الغالية والثمينة .

لم تكن تعـرف بالضبـط ماهو عـمله ، لكنهـا سمـعت عنه أنه صاحب دار للطباعة والنشر والإعلان ، وأنه رجل أعمال كبير .

وأدهشـها أنه لم يفاتـح شقيـقته. أو أحداً من أسرته عندما تقدم لخطبتها ، وبدلا من أن تسأله هو سألت شقيقته :

لماذا لم يتكلم «الأستاذ محمود» معكم في موضوع الخطبة قبل أن يتقدم لى ؟

وردت عليها شقيقته : لأنه يعرف أننا كنا سنقول له «ابعد عن مديحة» !

واندهشت مديحة لهذا الرد .

وتصورت أن شقيقة محمود تستكثره عليها لأنه أغنى منها أو لأنها لا تصلح له .

وغضبت مديحة من هذا الرد .

ولاحظت شقيقة محمود ذلك فقالت لها موضحة دون أن تكشف لها الحقيقة كاملة : محمود أخويا أخلاقه سيئة وطباعه صعبة جدا ..

واندهشت مديحة أكثر لسماعها هذا الكلام عن محمود الذى يبدو لها إنسانا خجولا وهادئا وطيبا .

وعندما جاء محمود لزيارتهم محملا بالهدايا .. سألته : لماذا لم تتكلم مع شقيقتك وهى صديقتى فى موضوع زواجنا ؟ أجابها في خجل : هذا موضوع يهمنى وحدى .

وعادت تسأله : ولكن هذه أختك ؟

قال فى خجل : إنها تحقد على هى وبقية أخوتى ، ولا يريدون لي أن أتزوج وأستقر .

وسألته : هل تعترض شقيقتك وأخوتك على أنا بالذات ؟

قال : أبدا .. المسألة تخصنى أنا ، وأنا أدرى بمصلحتى ، وأعرف ماذا أريد ، ولهذا جئت وحدى .. إننى أريدك زوجة لى ، فهل ترفضيننى ؟

وسكتت مديحة ، لكن ابتسامتها له كانت تحمل الرضا والقبول.

وهكذا تزوجت مديحة من «الأستاذ محمود» صاحب دار الطباعة والنشر والإعلان ، ورجل الأعمال الواسع الثراء .

وعـاشت أيامـهـا الأولى فى سعـادة غـامـرة ، وحـملت منه ، وأنجبت طفـلا كان يحبـه بجنون .. كان يضـعه على كتـفه وعلى صدره ويطوف به البيت ، ويظل يلاعبه ويداعبه حتى ينام .. هكذا تقول مديحة .

ثم تكشفت لها الحقيقة .. وعرفت أن «الأستاذ محمود» لص !

وكانت صدمة كبيرة لها ، فتركت له البيت وذهبت إلى والدها ، وأصرت على الطلاق .

وحـاول لص القصـور أن يستـرضيـهـا ، لكنها أصـرت على الطلاق .

وتدخل والدها وهو من أولاد البلد الذين يعرفـون كيف يحلون مـشـاكلهم بأيديـهم ، وأعطى له مـهلة ثلاثة أيام كـى ينتـهى من موضوع الطلاق ، وخاف لص القصـور من أن يفاجأ بطعنة سكين، فطلقها .. ولم يسىء إليها بكلمة بعد ذلك .

● ● ●

● ونأتى لحكاية الزوجة الثـانية للسفاح ، وليـس مهما اسـمها هى الأخرى ، ولتكن «فريدة» .

كانت فـريدة متزوجـة من تاجر وانفصلت عنه .. كـانت تعيش فى صدمـة الطلاق بعد سنوات من الزواج ، وكـان الطلاق بسبب إصرار الزوج على الزواج بواحدة أخـرى وأن تعيش هى وضرتها فى بيت واحد .

وفكرت فى رفع قضية نفقة ..

وسألت عـن محام يرفـع لها القـضية فـقالوا لهـا : إذهبى إلى «الأستاذ حليم» فهو محام شـاطر ، ومكتبه فى شقة بعمارة بميدان التحرير بالإسكندرية .

فذهبت إليه واتفقت معه على القضية .

كان «الأستـاذ حليم» المحامى يشغل غرفة واحـدة فى الشقة .. أما بقية الغرف فكانت خاصة بدار الطباعة والنشر والإعلان التى يملكها «الأستاذ محمود» الذى هو لص القصور !

وأثناء تردد «فـريدة» على مكتب المحـامى حليم رآها «الأستـاذ محـمود» وأعـجب بها ، ورأته هى الأخـرى ، لكن لم يجر بينهـما كلام.

بعـد أيام جاءها المحـامى حليم فى بيـتهـا وقال لهـا : «عندى عريس لقطة» !

وسألته عن العريس .. فقال لهـا أنه «الأستاذ محمود» صاحب دار الطبـاعـة والنشـر والإعلان ، وهو رجـل غنى ، يكسب ألوف الجنيهات كل شهر .

وفرحت فريدة واعتـقدت أن ليلة القدر قد استجـابت لدعائها ، وأنها ستخرج من محنة الطلاق إلى حياة جديدة سعيدة .

وأرادت أن تتـدلل فطلبت مـهلة للتـفكيـر .. عشـرة أيام حـتى تستشير أهلها .

وبعد العشرة أيام قالت أنها موافقة .

وجاء «الأستـاذ محمود» ، وفى حضور الأهل تم عـقد القران ، وأعطاها شيكا بالمهر قدره ألفان من الجنيهـات وقدم لها مجموعة من الهدايا الثمينة .

وهكذا تزوجت فـريدة من لص القـصـور الذى لم تكن تعـرف حقيقته ، وكان كل الناس ينادونه الأستاذ محمود أو محمود بيه !

وقضت شهر العسل تتنقل بين أرقى الفنادق ، وأجمل الأماكن ، وسهـرت فى أكبر النوادى الليليـة ، وشاهدت «محمـود بيه» وهو ينثر النقود ويوزعها على الخدم والموظفين ، وأحست أنها تزوجت

مليونيرا يعامله كل الناس باحترام شديد !

وفى نهاية شهر العسل همس «محمود بيه» فى أذنيها بأن أعماله كثيرة وأن عليه أن يعود إلى مكتبه ، وأن الأيام ممتدة وسوف تكون كلها شهر عسل .

وذات يوم طلب منها أن تمر عليه فى المكتب ليتناولا الغداء فى أحد الأماكن الخلوية الجميلة .

وقبل أن تذهب إلى المكتب ذهبت إلى الكوافير ، وارتدت الفستان الذى اختاره لها ضمن هداياه الأخيرة .

وتوجهت إلى المكتب ..

وفوجئت بالساعى يطلب منها أن تنتظر لأن الأستاذ مشغول وعنده ضيوف .. ولم يكن الساعى يعرف أنها زوجته .

وجلست تنتظر .. وجاء بعض زبائن المحامى حليم وجلسوا إلى جوارها فى انتظاره عندما عرفوا أنه غير موجود ، وأخذوا يتحدثون ، وتطرق حديثهم إلى زوجها الأستاذ محمود .. وسمعت أحدهم يهمس لزميله : إنه حرامى كبير .. لص .. لقد سرق فيلا أم كلثوم !

وذهلت من سماعها لهذا الكلام ، ولكنها ضبطت أعصابها .

وجاء ساعى الأستاذ محمود يطلب منها أن تتفضل .. فالأستاذ فى انتظارها .

ودخلت ، ولم تشأ أن تسأله عن الكلام الذى سمعته .

وخرجا للغداء ..

وعلى المائدة سألته عن حقيقة الكلام الذى سمعته فضحك طويلا وقال : هل تصدقين هذا الكلام ؟ إن الذين يحقدون عليه هم الذين يشيعون عنه هذه الأكاذيب .

وصدقته ، ونسيت هذا الكلام .

ومرت الأيام ..

وجاء شـقيق زوجـها الأسـتـاذ محـمود لزيارتـهـا . وهو صبى عمره ١٢ سنة .

وأخذت تستدرجه فى الكلام عن شقيقه ، وفوجئت به يقول لها أنه متزوج من واحدة أخرى !

وسألته عن اسمها ، فقال : اسمها نعيمة ..

وسألته فى دهشة : ومتى تزوجها ؟

فقال : من أسبوع فقط !

وسألته وهى غير مصدقة : هل تعرف عنوانها ؟

فقال : نعم .. أعرف ..

وارتدت فريدة ملابسها ، وتوجهت مع الصبى إلى بيت الزوجة الأخرى .

وكانت تلك أول مرة تلتقى فيها بالزوجة الأخرى .. نعيمة !

كان اللقاء مثيرا لكل منهما ..

● وسـألت فريدة ضـرتها نعـيمـة : هل صـحـيح أن الأسـتـاذ محمود اتجوزك ؟

وردت نعيمة : ايوى يا أختى .. احنا عرسان .

وعادت تسألها : ومن امتى بقىٰ يا حبيبتى ؟

وردت نعيمة : من أسبوع .

قالت فريدة : ألف مبروك .

ولاحظت نعيمة دهشة فريدة فسألتها : وحضرتك تبقى مين ؟

وردت فريدة والدموع تنسال من عينيها : وأنا كمان عروسته !

كان صدمة قـاسية لفريدة ، فسقطت بعـدها مريضـة ، وطلبت الطلاق ، ولم تعد تراه .

●●●

● ونأتى لحكاية نعيمة .. الزوجة الثالثة والأخيرة للص الذى اشتهر بالسفاح ..

ونعيمة هى الزوجة التى أحبها السفاح .

وهى التى ظل السفاح حتى آخر لحظة فى حياته يريد قتلها .

والذين شاهدوها وعرفوها عن قرب قالوا أنها فتاة ممتلئة ، لاهى بالجميلة ولاهى بالدميمة ، لها عينان واسعتان قويتان كعينى منوم مغناطيسى ، وتتمتع بخفة ظل بنات بحرى ومعرفتهن بفنون الاثارة والدلال !

تحكى نعيمة عن قصة زواجها باللص الذى اشتهر بالسفاح فتقول انها من أسرة متوسطة الحال ، وأن والدها كان تاجرا ، لكنه مات فجأة ، فاضطربت أحوال الأسرة ، وواجهت ظروفا صعبة ، واضطرت هى للخروج للعمل ، وعملت فى مصنع كى تتحمل جانبا من أعباء الأسرة ..

كانت تتمنى أن تجد ابن الحلال الذى يريحها من العمل ويوفر لها حياة هانئة مستقرة ..

وجاء ابن الحلال فى صورة فاقت أحلامها المتواضعة .

جاء راكبا سيارة ملاكى يقودها بنفسه ، وتركها أمام البيت ، وتقدم ليخطبها ، وتكلم مع اخوتها ..

وعرفوا ان اسمه «الأستاذ محمود» ، وأنه صاحب دار الطباعة والنشر والإعلان ، ورجل أعمال كبير !

كان يبدو هادئا ، مؤدبا ، رقيقا .. وكان فى غاية الأناقة ..

وقدم لها هدايا ثمينة ..

وقالت نعيمة : والحقيقة اننى أعجبت به .. لقد أثار اهتمامى بشخصيته القوية .. وحديثه .. وثقته الكبيرة فى نفسه ..

وفى اليوم التالى للخطبة جاء ليصحبنى فى فسحة .. لم تكن

السيارة الملاكى معه .. جاء بالتاكسى .. وسألته عن السيارة فقال فى التصليح ..

لم أذهب معه وحدى .. كان معنا زوج أختى .. أخذنا فى تاكسى إلى «التريافون» .. ومشى بنا التاكسى على الكورنيش .. وأحسست بالسعادة يومها .. وطافت بخيالى كل الأحلام الجميلة التى كانت تراودنى .. قضينا ثلاث ساعات نتمشى هنا وهناك .. وأكلنا وشربنا كل أنواع العصير والفواكه .. وعدنا بالتاكسى محملين بالهدايا .. لقد أنفق الكثير ..

وتحدد موعد عقد القران .. وكنت أتعجل يوم الزواج .. وشكرت قريبتى التى أتت لى بهذا العريس ..

وجاء يوم الفرح .. يوم عقد القران .. وامتلأ قلبى بالسعادة .. وارتديت فستان الفرح .. وجلست أتقبل التهانى .. فى انتظار حضور العريس ..

كان المأذون حاضرا .. وكان أخوتى ومعهم أصدقاؤهم يجلسون مع المأذون .. وطال الانتظار .. وقلقنا .. لماذا لم يحضر العريس ؟ ماذا جرى له ؟ لعله خيرا ..

وأخيرا جاء العريس ..

كانت المفاجأة صاعقة ..

لم يكن العريس وحده ..

كان معه بعض رجال المباحث ..

وكان الحديد فى يديه !

وهمس أحد ضباط المباحث فى أذن أخى .. وقال له :

العريس حرامى ! واسمحوا لنا نقوم بتفتيش البيت .. بحثا عن المسروقات ..

وسأله أخى : حضرتك متأكد انه هو ؟

طبعا .. وأنا عارفه كويس ..

وأضاف ساخرا :

ده الأستاذ محمود صاحب دار الطباعة والنشر والإعلان .. أليس هو العريس ؟!

وكان يوما لا أنساه !

ومع ذلك تزوجته !

فقد جاء بعد يومين وقال انها قضية ملفقة ، وأن هناك من يكيد له نتيجة المنافسة فى العمل ..

وصدقته وتزوجنا ..

وعندما عرفت بعد ذلك أنه لص ، لم أتركه ، واعتبرتها «القسمة والنصيب» !

والحقيقة أننى كنت أخاف منه ، وأخشى من انتقامه ، خاصة بعد أن عرفت أنه واسع الحيلة ، وأنه قادر على الهرب فى أى وقت ، ومن أى مكان ، مهما كانت الحراسة عليه ، ومهما اشتدت المطاردة له .. بل اننى أصبحت أعيش فى رعب بعد أن قرر أن يقتلنى نتيجة الجنون الذى سيطر عليه والشكوك التى لا أساس لها .

سفاح
صاحبة
الجلالة

٥

جنازة وهمية..
للقبض على السفاح!

■ مصطفى أمين يختار أعضاء الجنازة من محررى «أخبار اليوم» ويحدد الندابة والحانوتى

■ الجنازة فى مقابر الإمام..
والسفاح على كوبرى الجامعة!

كانت مطـاردة السفاح هى حـديث كل الناس فى مصر .

وكـان السـباق بين الـصحف علـى متـابعـة هذه المطاردة على أشده..

وفى الاجتـماع الأسبوعى الذى كـان يعقده الأستـاذ مصطفى أمين لمحررى الأخبار فى صالة الاجـتماعات بالدور التاسع والذى كان يحرص على حضوره كل محررى أخبار اليوم، للاستفادة من خـبرة الأسـتـاذ الكبـير وتوجـيـهاته فـى مخـتلف فنون العـمل الصحفـى.. فى هذا الاجتماع كان مـصطفى أمين يستعـرض سير العمل فى الأسبوع الذى مـضى بكل ملاحظاته عليه، ويضع خطة العمل للأسبوع القادم فى ضوء الأحداث الجارية والقضايا المثارة فى الشئون الداخلية والخارجية ..

كـانت مـلاحظات مـصطفى أمين تتناول بـالتقـيـيم الأخـبـار والموضوعـات التى انفردت أوسبـقت بها صحـيفة الأخـبار، وتلك التى فاتتها أو سبقتها بها الصحف الأخرى .

وكان الاهتمام بأخبار الحوادث يبدو ملحوظا ..

كان المحـرر الذى ينفرد بخـبر يحـصل على خمـسة جنيـهات مكافـأة من جـيب مـصطفى أمين وليس من خـزينة الدار. وكـان «المانشيت» بعشرة جنيهات !

ولم يكن السـباق بين المحـررين، كبـارهم وصغـارهم من أجل الخمسـة جنيهات أو العشرة رغم أهمـية هذا المبلغ في ذلك الوقت (١٩٦٠) وإنما كـان السبـاق للحصـول على هذا الشرف.. شـرف التقدير، وشرف التمـيز في الأداء، والإعلان عن هذا الشرف وسط كل المحررين.

وكان من الطبيعي أن يفرض «موضوع السفاح» نفسه على هذا الاجتمـاع، فقد كان السفاح هـو حديث كل الناس، وكانت مطاردة المباحث له شيئا يثير الإهتمام .

قال مصطفى أمين يومها : إن مهمة الصحافة في الماضي كانت هي أن تنادي على البوليس وتقول له : اقبض على المجرم.. اقبض على السفاح..

أما الآن فـمهـمة الصـحافـة هي أن تقبض على المجـرم.. على السفاح.

زمان، كانت الصحيفة تأخذ الأخبار من البوليس ..

أما الآن فالصحيفة الناجحة هي التي تجعل البوليس يأخذ منها الأخبار ..

وقال : إنني أسجل للمحـرر مصطفى سنان النشاط الذي أبداه في هذا الموضـوع.. حـصل على مـسـتندات ووثائق هامـة.. لكن المستندات من جانب واحد .

لسنا نيـابة فقط .. الصـحافـة هي نيابة وبوليـس ومحـامون وقـضاة.. وأولا قـضاة.. أنا لا أوافق علـى أن نحكم على السفـاح بالإعـدام قبل أن نـسمع دفـاعـه.. مثلمـا نبـحث عن الذين قـتلهم السـفاح.. يجب أيضـا أن نبـحث عن الذين قـتلوا السفـاح.. الذين حولوه من إنسان إلى مجرم.. ومن مجرم إلى سفاح..

وقالت : المحـررة فاطمة السيـد قدمت موضـوعا عن المرأة في حياة السفاح.. لماذا لم ينشر المحـرر المسئول عن موضوع السفاح

هذه القصة؟ ربما كانت قاتلة السـفاح امرأة.. حطمت قلبه.. وقتلت روحـه.. لعله الآن ينتقم من الـذين قتلوه.. لابد أن نعـرف وجهـة النظر الأخرى ..

وقال مـصطفى أمين : من أكـبر الغلطات التى ارتـكبهـا المحرر المسئول عن موضوع السفاح أنه يهاجمه بعنف وقسوة.. كأن بينه وبين السفاح ثأر..

إن هذا الهجـوم سيؤدى إلى أثر عكسى.. الناس سـتعطف على الشخص الذى تضر به باستمـرار ولا يستطيع الدفاع عن نفسه.. أخرج إلى الشارع.. سترى الناس يثورون عندما يرون رجلا قويا يضرب رجلا ضعيفا.. ستنضم فى الحال إلى المضروب. ربما كان لدى الضارب أسبـاب وجيهة.. ولكن الرأى العـام لايقبل مطلقا أن تضرب شخصا لا يستطيع الدفاع عن نفسه ..

والذى حدث نتيـجة هذا الهجوم العنيف علـى السفاح أن بعض الناس اعتـبروا أن هذا السـفاح بطل.. وأصبح الرأى الـعام يعطف عليه.. أصبحنا نجد أشخاصا يرونه ولايبلغون عنه.. وقال : إحدى الجرائد قالت أن السفاح خريج مدرسة الفرير.. وكانت النتيجة أن تلاميـذ مدرسة الفرير كـانوا يصلون للسفاح حتى لايقـبض عليه البوليس.. إن الهجوم الظالم على شخص يؤدى إلى العكس تماما.. الآن هناك من يعتـقد أن السـفاح يسرق فلوس الأغنيـاء ليعطيـها للفقراء.. وكل من يعـتقد هذا سوف يعتبر أن واجـبه هو أن يسهل الفرار للسفاح ..

وقال مصطـفى أمين : الفكرة هـى أن نقنع القراء بالقضـية قبل أن نطلب منهم القـبض على السفاح.. ولابد أن يـكون هناك تعاون بين الصـحافة والبوليس ..

يجب أن يخرج المحـررون كلهم للبحث عن السفـاح، وأن يقتنع

القـراء حتـى نستطيع أن نجـعلهم جنـود بوليس يقبـضـون على السفاح.

وقال مـصطفى أمين : إن المعلومات الأخـيرة تفـيد أن السـفاح موجود في القاهرة، وأنه يختبىء فى مقابر الإمام الشافعى ..

وقال : إننى أقـترح عمل «جنازة وهمـية» للقبض على السـفاح فى مـقـابر الإمام الـشافـعى، وأن يشـتـرك فى هذه الجنازة ٣٠ محررا ومحررة من أخبار اليوم، إلى جانب آخرين، وأن يحدد لكل محرر أومحررة دور فى هذه الجنازة الوهمية التى ستقوم بعملية المطاردة !

وأخذ مصطـفى أمين يحدد الأسماء والأدوار وسط ابتـسامات الحاضرين ..

قال : كامل الدغش (وهو رئيس قـسم الحوادث) يتنكر فى زى ابن البلد ويقعد فى القهوة اللى فى الإمام !

وحـسنية عـبـدالجواد تبـيع كـازوزة.. أنا عارف أن الأمـوات لايشـربون كازوزة.. لكن الـسفاح لازم حيعطش ويخـرج يشترى كازوزة..

وعباس يلبس بلدى ويبيع سميط وجبنة وبيض فى المقابر .

أمـا المحـررة خـديجـة فـهى مـعـروفـة بالدمـوع والبكاء فى الموضـوعات التى تكتـبـها.. وعلشـان كـده. تلبس طرحة سـودة وتتظاهر بأنها «ندابة»..

وانت يا أستاذ حسـين شكلك ينفع «فقى» كويس.. عاوزك تلبس عمة وتقعد بجوار قبر وتتظاهر بالقراءة..

وعاوزين محـرر يتظاهر بأنه «فقى أعمى» يسحبه مـعه الشيخ حسـين.. والمحرر ده يمكن يكون الأستاذ محمود عوض.

والأستاذ مـحمود عبـدالسميع شكله ينفع «حـانوتى» كويس..

يلبس لاسه وجلابية بـلدى وقفطان.. ويمكنه أيضا أن يتظاهر بأنه «تربى».. ومن أعمال التربية أنهم بيدوروا ويلفوا داخل القبور..

ولازم يكون هناك عـدد من المحـررين والمحـررات ينامـون في المقابـر والمحررات اللى بتـخاف من العـفاريت بلاش تشـترك فى العملية دى !

ولايجوز لأحد من المشتركين فى هذه العملية أن يرتدى الملابس العادية.. السفاح سيهرب عندما يرى بنطلون وجاكتة .

ومن رأيى أن أربعة أو خمسة من المحررات يلبسن ملايات لف ويدخلن إلى منطقة المقابر ويتظاهرن بأنهن أقارب الموتى ..

وأنا محتاج إلى ٣٠ محررا ومحررة يلبسون ملابس بلدية ..

ونأتى بنعش فاضى ..

ويحمله المحررون ..

وتمشى المحررات لابسات الملايات اللف ..

وتطوف الجنازة الوهمية شوارع الإمام..

وتتـجـول في المقـابر.. ولاشك أن هذه العـمليـة قـد تجـتـذب السفاح.. وقد يمشى فى الجنازة.. ويندس فيها .

وقال : وأنا لا أسـتبعـد أن يخرج السفـاح من الإمام فى داخل نعش ..

ومن الجائز أن يكـون المجرم الآن مخـتبئـا داخل مقـبرة.. إنه يعرف أن البوليس يحترم قداسـة المقابر.. وقد اختار أحسن مكان للاختـفـاء.. ويمكنه إذا سـمع اقتـراب أقـدام أن يسـحب أى كـفن ويغطى به نفســه.. وطبعا لن يفكر أحد فى العبـث بأكفان الموتى.. ويمكنه أن يتفق مع حانوتى ويضعه فى مـقبرة ويحضر الحانوتى له الأكل.. وهناك كثيرون ينامون فى المقابر .

وقال مصـطفى أمين فى نهاية الاجتمـاع ان الكفاءة الصحفـية ليست أن نشتم السفاح، إنما الكفاءة أن نقبض نحن عليه .

وفكرة الجنازة الوهمـية وإن كـانت لم تنجح فى القـبض على السفاح، إلا أنهـا كشفت عن مواهب عظيمة للمـحررين والمحررات فى الأدوار التى رشحهم لـها الأستاذ مصطفى أمين، خـاصة المحررة التى قامت بدور «الندابة» والمحررة التى قامت بدور «بائعة الكازوزة» والمحررون الذين قاموا بأدوار «التربى والفقى والحانوتى»!

●●●

وفى الوقت الذى كـان فـيـه الزملاء الثـلاثة «التـربى والفـقى والحانوتى» يجوبون مقابر الإمام ليلا بحثا عن السفاح، بعد ثلاثة أيام من الجنازة الوهمية، ظهر السفاح فجأة فى حى الروضة.

وكان ظهـوره بعد منتصـف الليل.. وشهدت شـوارع الروضة مطاردة مثيرة من رجال المبـاحث للسفاح، فى وقت خلت فيه هذه الشوارع من المارة، وهدأت الحركة، وسكن الناس إلى مضاجعهم..

لكن السفـاح استطاع الإفـلات والهرب، وكـان الذى تم القبض عليه هو سائق التاكسى الذى كان يركب معه السفاح..

وقد روى ســائق التاكسى قـصته المثـيرة مع السـفاح فى تلك الليلة مؤكدا أنــه لم يكن يعرفه.. لكن تبين بعد ذلك أنه كـان يعرفه وأنه استطاع أن يضلل المباحث !

قال السائق واســمه فاروق الشرقاوى أنه كـان يقف بسيارته فى شـارع القلعة بعـد منتصف الليل وجاء شاب (السـفاح) وفتح باب السيارة وركب فى الكرسـى الأمامى إلى جانبه وقال له :

– إطلع يا أسطى .

فسـأله : على فين ؟

فرد الشـاب :

– إطلع على الكورنيش، فى اتجاه المعادى.

وتـحركت السيارة فى طريقها إلى الكورنيش .

ووصف السائق الشاب (السـفاح) فقال : شاب أسـمر، نحيف، يضع نظارة بيضاء، ويلـبس قميص أبيض، وبلوفر قطيفـة أحمر، وكرافتة حمراء بها نقط، والبنطلون غامق .

وقال السائق أن الشاب قـال له وهما على الكورنيش أنه يـمل بالكويت منذ خـمس سنوات، وأنه عـانى من الغـربة كـثيـرا لكنه مضطر من أجل تأمين حياة الأسـرة والأولاد والمستقبل، وأنه جاء فى أجازة لمدة شـهر انتـهت كأنهـا يوم واحد، وسـوف يغادر فى الصباح عـائدا إلى عمله بالكويت.. ومن الآن وحتى مـوعد الطائرة لايزال أمامه عدة ساعات لكى يطوف بشوارع القاهرة الجميلة فى جولة وداع .

وقال السائق : واتجهنا إلى المعادى .

وعـدنا من المعادى إلـى شارع الشـيخ ريحـان فى طريقنا إلى «حى الروضة».

ووصلنا إلي شـارع الملك الصالح.

واتجهنا إلى شـارع سيالة الروضة .

وتوقفنا أمام حارة متفـرعة من هذا الشارع ومؤدية إلى شـارع «دار الصناعة».

كانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف الليل .

وقال سائق التاكـسى أن الشـاب (السفاح) طلب منه أن ينتظره حتى يعود بالحقيبة التى سيسافر بها .

وتبين بعد ذلك أن السفاح لم يذهب ليأتى بحـقيبة وإنما يسرق سيـدة اسمـها فـوزية درويش تقيم بالمنزل رقـم ٢٢ بشارع دار الصناعة .

فى هذه الأثناء.. أثناء انتظار التاكسى .. جاء اثنان من المخبرين المكلفين بـالعـمل فى هذه المنطـقـة وطلبـا من الســائق أن يضىء

صالون السيارة. وسألاه عن سبب وقوفه فى هذا المكان ؟

ورد السـائق بأنه ينتظر راكبا ذهب ليـأتى بحـقيـبـة السفـر وسوف يقوم بتوصيله إلى المطار .

وقال المخبران فى استظراف :

– إياك يكون السفاح !

ورد السائق ضاحكا :

– يســمع منكم ربنا .. علـى الأقل آخـد المـكافـأة ألف جنـيـه وأشترى عربية جديدة .

وقال المخبران :

– يعنى حتقدر تمسكه ؟

ورد السائق :

– وأمسك أبوه كمان !

وتـحرك المخـبران للانصـراف .. وقبل أن يبتـعد عن التـاكسى ظهر السفاح .. عاد بعد أن أتم السرقة، وكانت بيده لفافة صغيرة..

واتجه إلى التاكسى الذى كان فى انتظاره ..

ولمحه المخبران فاشتبها فيه وطلبا منه أن يتوقف ، وأسرعا فى اتجاهه .

لكنه لم يتوقف ، ولم يـلتفت إليهمـا ، وغير اتجـاهه إلي شارع جانبى وأطلق ساقيه للريح !

وجرى وراءه المخبران، وأطلقا عدة رصاصات لم تصبه .

لقد هرب .

واصطحب المخـبران ســائق التـاكسى إلى نـقطة بوليس المنيل وأبلغا بما حدث .

وأصر السـائق فى أقواله على أنـه لم يكن يعرف أنه السـفاح،

وتبين بعـد ذلك أنه كان يعـرفه، وأنه كـان يساعـده فى تحركـاته وتنقلاته .

●●●

ونعـود إلى سـياق الأحـداث.. إلى مـاجرى فـى تلك الليلة من وقائع مثيـرة شهدتها منطقة الروضة بعد أن تأكـد وجود السفاح بها وهروبه من المخبرين .

كان تحرك رجـال الأمن سريعا لمحاصرة السـفاح فى الجزيرة الصغيرة .. جزيرة الروضة ..

انتقلت قـوات كبيـرة من رجال المباحث والبـوليس .. ووضعت حراسة مشددة على مداخل جزيرة الروضة .

وهذه المداخل تتمثل فى الكبارى الأربعة :

كوبرى الجامعة ..

وكوبرى الجيزة ..

وكوبرى الملك الصالح ..

وكوبرى المنيل ..

وزيادة فى تشديـد الحصار وإحكامـه حتى لا يفلت السـفاح . وضعت شرطة النجدة سيـارة أمام مدخل كل كوبرى من الكبارى الأربعة لتـرابط أمامه وتعـاون فى تفتـيش جميع السـيارات التى تحاول العبور ..

وتعزيزا لهـذه الإجراءات .. وحتى لا يلـجأ السفـاح للهرب عن طريق النيل ولو سـباحة .. أخـذ «لنش» النجدة فـى الطواف حول الجزيرة مستخدما كشافات الاضاءة الضخمة والقوية ..

وانطلق رجال المباحث فى عمليات تمشيط واسعة لحى الروضة بعد إحكام الحصار على الكبارى.. وعلى الشواطىء ..

ثلاث ساعات استمرت عمليات التمشيط والبحث الواسعة لحى

الروضة .. من الساعة الثانية صباحا وحتى الخامسة ..

وفي تمام الخـامـسـة وقـعت أولى المفـاجـآت .. على كـوبرى الجامعة ..

عندما مدخل كوبرى الجامعة المواجـه لمستشفى المنيل الجامعى الذى هو مستشفى قصر العـينى.. كان يقف أحد المخبرين من قوة قسم مصر القديمة ومعه زميل له للحراسة ..

على مـسافة أمـتار منهـما .. كـان يقف أيضا اثنان مـن رجال الشرطة، وأربـعة من جنود شرطة البلدية.. وسيارة نجـدة فيـها ضابط واثنان من الجنود المسلحين بالبنادق الرشاشة ..

وشاهد ضابط النجـدة سيارة أجرة تمشى بسرعة كـبيرة وقد اتجهت نحو الكوبرى.. فأشـار لقائدها بالوقوف. لكنه لم يتوقف.. واندفع مـسـرعا أكـثـر فى شارع عـبـدالعزيز آل سـعـود خلف مستشفى المنيل الجامعى ..

وفى لحظة .. انطلق ضـابط النجـدة بسيـارته .. وراء سيـارة الأجرة التى تحاول الهرب ..

كانت المطاردة مثيرة بين سيارة النجدة والسيارة الأجرة ..

واستـطاعت سيـارة النجدة أن تلحق بالسـيارة الأجـرة .. وأن تعترضها ..

ورفع سائق السيارة الأجرة يديه مستسلما ..

لم يكن السفاح ..

وتم تفتيش السيارة فلم يعثر بها على شىء ..

وسئل السائق : لماذا تحاول الهرب ؟

فقال : معلش .. آخر مرة .. أصل الرخصة موش معايا ..

وعادت سيارة النجدة إلى موقعها عند مدخل كوبرى الجامعة..

●●●

وبعد دقائق كانت المفاجأة الثانية ، المثيرة .. وفى نفس الموقع .. مدخل كوبرى الجامعة

كانت هناك بعض السيارات قد أوقفت لتفتيشها .. وشاهد أحد المخبرين الذين كانوا يقفون على مسافة أمتار من مدخل الكوبرى.. شاهد «بائع لبن» يركب «تريسكل» ويحاول دخول الكوبرى بعيدا عن السيارات التى يجرى تفتيشها ..

كان بائع اللبن هو السفاح !

لكن المخبر لم يكن يعرف أنه السفاح .. لقد سرق السفاح «التريسكل» من أمام محل بائع ألبان بالروضة لاستخدامه فى الهرب من المنطقة والخروج من دائرة الحصار التى أحكمها رجال المباحث .

انطلق السفاح «بالتريسكل» فى اتجاه كوبرى الجامعة .. وعند مدخل الكوبرى حاول الابتعاد عن السيارات التى يجرى تفتيشها والتسلل إلى مدخل الكوبرى، لكن أحد المخبرين طلب منه أن يتوقف فى مكانه وأن ينتظر حتى ينتهى تفتيش السيارات .

ورد السفاح متظاهرا بالغضب :

– خلاص .. بلاش نبيعوا اللبن النهاردة علشان وشك العكر ده..

واستدار السفاح «بالتريسكل» يحاول الرجوع والهرب بطريقة أخرى .

ولكن المخبر أسرع إليه غاضبا ، واعترض طريقه للامساك به، ورد الإهانة التى لحقت به من بائع اللبن طويل اللسان ..

واستشعر السفاح الخطر عندما لمح مخبرا آخر قادما من بعيد ..

وحاول أن يتحرك «بالتريسكل» سريعا ..

وكـاد أن يصدم المخـبر الذى يقف أمـامه.. لولا أن التـريسكل انقلب به ..

فـتـرك «التـريسكـل» .. وأسـرع بالهـرب.. فى اتجـاه سـور مستشفى قصر العينى ..

وأسرع وراءه المخبر .. وكاد أن يلحق به ..

لكن السفاح أخـرج مسدسه.. وأطلق رصاصـة واحدة أصابت المخبر فى فخذه ..

وكـان إطلاق هذه الرصـاصـة هو الذى نبـه قـوات الأمن إلى السفاح وهو يهرب فانطلقت كل القوات وراءه .

وقـفز السـفاح سـور مسـتشـفى قـصر العـينى إلى الداخل.. واختفى فى مستشفى قصر العينى ..

وفرض رجال الأمن طوقا من حول المستشفى .

وانطلق رجـال المباحث يـفتـشون عن السـفـاح داخل القصـر العينى..

واستعانوا بفرقة للكلاب البوليسية ..

واستـمر الـبحث عن السـفاح داخل القـصر العـينى طوال ٤٨ ساعة.. ولم يصلوا إلى نتيجة ..

● كيف هرب السفاح من مستشفى قصر العينى ؟ كان هذا هو السؤال الذى حير رجال المباحث..

وتكشف السر بعد ثلاثة أيام ..

وتبين أن السفاح لم يمكث فى القصر العـينى أكثر من دقيقتين فقط.. ثم هرب منه ..

كيف هرب ؟

بعد أن قفز سور المستـشفى إلى الداخل.. أسرع إلى مبنى كلية طب الأسنان.. وكـان المبنـى لا يزال تحت الانشـاء.. وكـان هناك

خفير لحراسة مواد ومعدات البناء.. وكان الخفير ينام في «فتحة» في نهاية السـور مواجهـة للمبنى الذى هو تحت الانشـاء.. وكان العمال يستخدمونها في الدخول والخروج إلي الشارع ..

واقترب السفاح من الخفـير .. متظاهرا بالفزع والخوف.. وأخذ يستعطفه لمساعدته. لم يقل له أنه السفاح.. ولم يكن الخفير يدرى بما يدور فى الخارج.. قال له أنه تاجر مخدرات.. وأنه كان يحاول عـبور كـوبرى الجامـعة.. فـشاهد رجـال البـوليس عند الكوبرى يبحثون عن حرامى.. فخاف أن يمسكوه..

وصدق الخفير الحكاية ، وأخلى له الطريق !

وهكذا أفلت السفاح من حصار مستشفى قصر العينى .

سـفـاح
صـاحـبـة
الجـلالـة

٦

صدمة الرعب منذ الفجر :
السفاح في غرفة نوم العمدة !

■ بلاغات من قاضي الجيزة
وتحية كاريوكا

■ حسن فايق يسأل السفاح :
عايز إيه من زقزوق !

بعد هروب السفاح من حصار مستشفى قصر العينى، اتسعت دائرة المطاردة لتشمل القاهرة كلها.

وعلقت صور السفاح فى المطارات، وفى القطارات، وفى الأوتوبيسات.. وفى كل مكان.

وكتب تحت كل صورة ألف جنيه لك إذا ساعدت فى القبض على السفاح.

توالت البلاغات على دوائر الأمن من مواطنين يقولون فيها أن السفاح اتصل بهم وهددهم بالقتل أو طلب منهم نقودا.

وبلغ عدد هذه البلاغات فى ثلاثة أيام ٩٦ بلاغا.. منها ٦٤ بلاغا فى الاسكندرية و ٣٢ بلاغا فى القاهرة..

وقال رجال المباحث أن أكثر هذه البلاغات من العابثين الذين يبددون وقت وجهد رجال الأمن ويرفعون من معنويات السفاح على حساب أعصاب الناس وأعصاب رجال الأمن.

لكن هناك بعض البلاغات الصحيحة.

ومن هذه البلاغات البلاغ الذى تقدمت به الفنانة تحية كاريوكا.. فقد اتصلت ببوليس قصر النيل وقالت: إن السفاح قد اتصل بها تليفونيا فى الساعة الثالثة صباحا وهددها بالقتل إن لم تضع ٢٠٠ جنيه فى مظروف تتركه أمام شقتها.. وقال إنه سيحضر لاستلام المبلغ بعد ساعة على الأكثر.

واهتم البوليس بهذا البلاغ.

وقالت تحية كاريوكا إنها ستكون فى انتظار السفاح.. وإنها تتحداه.. وسوف تقبض عليه.

لكن السفاح لم يحضر.

وليست تحية كاريوكا فقط.

فقد أبلغت مريم فخر الدين البوليس أيضا وقالت إن السفاح اتصل بها ثلاث مرات يطلب نقودا وهددها بالقتل.

ولكن بلاغ تحية كاريوكا وبلاغ مريم فخر الدين لم يكن هناك ما يؤكد أن الذى اتصل بهما هو السفاح.

وقال رجال المباحث أنه من المحتمل أن يكون الاتصال من جانب أحد العابثين.

أما الراقصة ثريا سالم فقد أكدت فى بلاغها أن السفاح دخل شقتها، وفوجئت به فصرخت فهرب ونزل عن طريق المواسير.

وأبلغ الممثل حسن فايق بوليس مصر الجديدة إن السفاح اتصل به تليفونيا. واعتقد فى البداية أنه واحد من المعجبين. فقد سأله السفاح:

- أنت زقزوق بتاع الإذاعة؟

فرد عليه.. أيوه ياسيدى.. أنا زقزوق بتاع الإذاعة.. أى خدمة؟

فقال السفاح: خدمة بسيطة.. عاوز ٢٠٠ جنيه.. واعتبرها سلفة وسوف أردها لك.

ورد حسن فايق: وأنت تبقى مين .. يا بتاع السلفة؟

فقال السفاح: أنا السفاح يا أستاذ وسوف أردها لك.. وأرجوك أن تترك المبلغ فى مظروف عند البواب.. وسأمر عليه بعد ثلاث سعات.. وسوف أحضر بعد ذلك لاشكرك.

ولم يحضر السفاح.

● وفى الوقت الذى كانت فيه المطاردة على أشدها للقبض على السفاح كان السينمائيون يتسابقون بدورهم، وقبل أن يتحدد مصير السفاح لعمل أفلام عنه. وكانت هناك ثلاث فنانات مرشحات لتمثيل دور الزوجة.. وهن تحية كاريوكا وهدى سلطان ومديحة يسرى.

● كان السفاح يرتاد الملاهى والنوادى الليلية والكباريهات.. وكان يعرف الكثيرات من «الارتيستات» والراقصات اللاتى تعملن فى تلك الأماكن.. وكان يتظاهر بالثراء الواسع ويحيط نفسه بمظاهر العظمة وينفق فى بذخ.. وكان معروفا باعتباره من كبار رجال الأعمال.. وحتى بعد أن انكشفت حقيقته كان يتردد على تلك الأماكن متنكرا.

وأكدت التحريات أن السفاح كان يقيم فى بيوت «الارتيسيات» والراقصات عندما تشتد المطاردة.

وخلال أسبوع واحد قبض رجال الأن على ٢٣ راقصة فى الاسكندرية و١٤ راقصة من القاهرة وقيل أن السفاح على صلة بهن.

● ومن أغرب البلاغات التى قدمت ضد السفاح البلاغ الذى تقدم به طه ونانة رئيس محكمة الجيزة وقال فيه: إن السفاح أتصل به تليفونيا فى منزله وطلب منه التوسط لشطب الأحكام الصادرة ضده وهدده بقتل ابنه إذا لم يستجب له وأمر عمر العطيفى وكيل النيابة بوضع حراسة خاصة على منزل القاضى.

● وكشفت التحريات عن أن السفاح قام بسرقة منزل عبدالخالق حسونة الأمين العام السابق للجامعة العربية وقيد الحادث ضد مجهول.

وتبين أن السفاح دخل فيلا الوجيه محمد سلطان بالدقى بعد

مدفع الإفطار. فوجد البواب يتناول طعام الافطار مع زميل له، وزعم انه مدرس. وانه صائم وجوعان، فطلبا منه أن يتناول افطاره معهما.. وألحا عليه لكنه طلب «سندوتشا» فقدماه له فأكله وغادر الفيلا..

وقدم البواب وصفا دقيقا للسفاح، وقال إنه لم يكن يعرف شيئا عنه.

وبعد يومين جاء السفاح إلى الفيلا المجاورة وهي فيلا أسرة البدراوى، وبعد مدفع الافطار أيضا وطلب من البواب أن يعد له «سندوتشا» لأنه صائم وأكله وانصرف .

ولم يدرك أى من البوابين انه كان يستطلع مداخل الفيلتين.

●●●

كان للسفاح عدة مساكن في القاهرة.. وكان يستأجر الشقق ببطاقات مزورة تحمل صورته وأسماء شخصيات بعضها من الموظفين أو رجال الأعمال..

كانت له مساكن في الدقى والعجوزة والعباسية والقلعة ومصر الجديدة.

واتسعت دائرة التحريات لتشمل كل ماله علاقة بحياة السفاح لمعرفة أساليبه وطريقة تفكيره.

وكشفت التحريات عن أسرار جديدة.

في كل حوادث السرقات التى ارتكبها والتى كانت في قصور أو فلل محاطة بالحدائق ومحروسة بالكلاب إلى جانب الخفراء الخصوصيين في هذه الحوادث لم يسمع نباح الكلاب.. فما هو السر؟ لماذا صمتت؟

أن فيلا أحمد شوقي أمير الشعراء التى سرقها السفاح يحرسها كلب كالوحش.. فكيف غافله وتسلل إلى داخلها؟

اعتقد البعض أن السفاح كان يقدم المخدرات للكلاب.

لكن اتضح سر آخر.

قالوا أنه كان يستخدم «بطارية» من نوع قوى.. يسلطها على عين الكلب فيفقده القدرة على النباح نتيجة اضطراب الحواس فترة وجيزة تكفى لتسلل السفاح إلى الداخل.

وسئل الدكتور السيد فؤاد عميد كلية الطب البيطرى السابق عن حقيقة هذا الكلام قال: إن تسليط الضوء القوى على عين الإنسان أو الحيوان يشل الحواس ويجعله غير قادر على التصرف لفترة وجيزة.. وكل اللصوص يستخدمون البطاريات عادة لكشف الطريق.. وطبيعى أن يسلطوها على عين من يصادفهم.

●●●

وكشف وكلاء النيابة الذين حققوا مع السفاح فى قضايا سابقة على المطاردات الأخيرة عن جوانب أخرى فى شخصيته..

قال طلعت حماد وكيل أول نيابة الجيزة الذى حقق مع السفاح في عدة قضايا من بينها سرقة فيلا أمير الشعراء شوقى أن السفاح شخصية غريبة مركبة انه كان يصور نفسه على أنه اللص الشريف الذى يسرق من الأغنياء ليعطى للفقراء.. ولذلك كان يعترف تفصيليا بجرائمه دون تردد أو مراوغة.. ويقول :إنه لم يسرق سوى الأغنياء وأصحاب القصور والبيوت الكبيرة.. وكان يختار ضحاياه بعد أن يتأكد أنهم يحتفظون فى قصورهم وبيوتهم بكميات من المجوهرات والتحف والنقود.

وقال حسن حشيش وكيل نيابة مصر الجديدة إنه حدثت مفاجأة أثناء التحقيق معه فى إحدى القضايا.. كان هناك «جواهرجى» يتعامل معه فى تصريف مسروقاته من الذهب.. وكان الجواهرجى ينفى وجود أى علاقة بينه وبين السفاح.. فى

الوقت الذى يؤكد فيه السفاح أنه كان يتعامل معه.. وأرسل الجواهرجي يطلب «سندوتشات» لأنه جائع.. وقام أحد أقربائه باحضار السندوتشات.. فقدم الجواهرجي بعضها إلى السفاح من باب الكرم والتصرف الإنسانى رغم اتهام السفاح له.. قبلها السفاح منه.. وقبل أن يأكلها استغرق فى الضحك..

فسأله وكيل النيابة؟

- لماذا تضحك يا محمود؟

فقال السفاح:

شوف سيادتك السندوتشات دى فيها ايه؟

وتناول وكيل النيابة السندوتشات منه.. وتفحصها فوجد بها ثلاثين جنيها.

وقال السفاح أن الجواهرجي يغريه بهذا المبلغ ليتراجع عن اتهامه.. فهو يعرف أنه محبوس، وفى حاجة إلى بعض المال.. وأنه سوف يمده بكل ما يحتاجه من نقود.. ولن يتخلى عنه.. وهذ يؤكد علاقته به.. وطلب السفاح اعتبار السندوتشات والنقود التى بها «رشوة» من الجواهرجي لشراء سكوته..

● وفجر السفاح مفاجأة أخرى .. عندما اعترف بسرقة فيلا اتهم فيها البواب وحكم عليه بالحبس.. ودخل السجن..

وقال السفاح: إن البواب برىء.. وأن صاحب الفيلا قد ظلمه عندما أصر على اتهامه بالسرقة.. وطلب المواجهة مع صاحب الفيلا ليقدم له الدليل.. وقال: إن صاحب الفيلا فى تلك الليلة كان ينام وحده على سرير.. وكانت الزوجة وطفلها ينامان على سرير آخر.. ولم يشعر به أحد..

وطلب الافراج عن البواب البرىء!

●●●

ونعود إلى سياق الأحداث والمطاردات والوقائع المستجدة فى مسلسل «السفاح».

وأغرب هذه الوقائع هى ظهور السفاح فى غرفة نوم عمدة بنى مزار (عند الفجر) بالفيلا التى يمتلكها بشارع المساحة بالدقى.

لم يكن العمدة موجودا.

كان فى بلدته.. وكانت الزوجة وحدها.. وكانت معها شقيقتها.. التى جاءت لتكون معها حتى يعود الزوج فى اليوم التالى.

كانت الزوجة وشقيقتها قد تناولتا طعام السحور.. ودخلتا غرفة النوم.. ونامتا فى سرير واحد..

كان حديثهما على مائدة السحور عن السفاح المطارد.. واقتراب نهايته..

وعند الفجر شعرت الزوجة بحركة فى غرفة النوم. وتصورت أنها الخادمة.

كانت الغرفة شبه مظلمة.. كان هنا ضوء خفيف.

وشعرت بأقدام تتحرك نحو «الشوفنيرة». فانزعجت..

وأطلت برأسها من تحت الغطاء.. ففوجئت بضوء البطارية فى عينيها.. وسمعت من يقول لها:

- سكوت.. لا داعى للصراخ.. حتى لا أطلق الرصاص.. لن أمسكما بسوء مادمتما ساكتتين.

وكانت شقيقة الزوجة قد تنبهت هى الأخرى فأصابها الرعب..

وسكتت الزوجة وشقيقتها..

وفتح السفاح درج «الشوفنيرة» وافرغ ما به من مجوهرات ووضعها فى جيوبه.. كانت المجوهرات عبارة عن خواتم من البلاتين والماس والذهب . ومجموعة من الحلقان والغوايش والساعات والسلاسل الذهبية .. وكانت هذه المجوهرات تقدر بـ٣ آلاف جنيه.

وسأل السفاح عن النقود.. وطلب ١٠٠ جنيه..

وردت الزوجة بأنه لا يوجد لديها نقود.. وان كل ما معها هو ٢٠ جنيها.. وأن هذا المبلغ موجود بالشنطة التي فوق «الشوفنيرة»..

وقال السفاح: إنه فتش الحقيبة ولم يجد بها شيئا.

وطلبت منه الزوجة أن يناولها الحقيبة.. فأعطاها لها.. وأخذتها واخرجت المبلغ من جيب صغير بها.. وقدمته له..

وقال السفاح بعد أن وضع العشرين جنيها في جيبه: فاضل ٨٠ جنيها.. فأين هي؟

وردت الزوجة: صدقني لا يوجد معنا نقود..

وقال السفاح: سوف ابحث في الغرفة المجاورة عن النقود..

وردت الزوجة في فزع وهي تستعطفه:

- أرجوك لا تدخل هذه الغرفة..فالأولاد ينامون فيها وسوف يرتعبون ويصرخون ، وقال السفاح : اطمئني لن أدخل هذه الغرفة مادام الأطفال ينامون فيها.. لن أقلقهم ولن أفزعهم..

وشاهد السفاح علبة سجائر موضوعة على «الشوفنيرة».. فقال مستأذنا:

- تسمحي لي من فضلك ادخن سيجارة؟..

وتناول علبة السجائر.. واخرج منها واحدة واشعلها من ولاعة كانت في جيبه.. وأخذ يدخن في هدوء.

وجلس على حافة السرير.. وهو يطمئنهما بأنه لن يمسهما بسوء.. وسألهما:

- انتوا عارفين أنا مين؟

وأجاب على نفسه: أنا السفاح اللى الجرايد بتتكلم عنه كل يوم..

وتطلعت الزوجة وشقيقتها إلى وجهه والرعب مايزال يسيطر عليهما.

كان السفاح يرتدي بنطلونا بني اللون وسويتر كاكي وحذاء كاوتشوك ويضع فوق رأسه طاقية بنية اللون تنزل على كل وجهه حتى ذقنه.. ولم يظهر من وجهه سوى عينيه وأنفه وفمه.

وقال السفاح : إنني لص وحرامي هذا صحيح.. لكنني لست قاتلا ولا سفاحا.. وأنا حزين لقتل البواب هنداوي الذي اطلقت عليه الرصاص في المنيل.. لم أكن أريد قتله.. فليس بيني وبينه عداوة أو ثأر.. فأنا لا أعرفه ولا هو يعرفني.. كنت أريد أن أهرب.. وهو كان يحاول أ يمسكني.. فاطلقت عليه الرصاص فاستمر في المقاومة ولم يبتعد عن طريقي.. اطلقت الرصاص على رجليه لكن واحدة جاءت في بطنه.. ومات.. وعرفت وفاته في اليوم التالي وحزنت.. وأخذ السفاح يحكي لزوجة العمدة وشقيقتها حكايته مع زوجته التي يريد قتلها.

وطلب السفاح من زوجة العمدة أن تعطيه مفتاح السيارة البويك السوداء التي رآها أمام الفيلا..

وردت زوجة العمدة بأن السيارة ليست سيارتهم.. وأن سيارتهم وهي بويك أيضا أخذها زوجها وسافر بها إلى البلدة وسيعود اليوم.

وأخذت الزوجة تقسم له مؤكدة أنها تقول الحقيقة.

وقال السفاح: أنا مصدقك..

وأضاف محذرا:

– أنا سأخرج الآن.. سأهرب.. ولا أريد أن أمسكما بسوء.. لكنني أحذركما من الصراخ والصياح أثناء خروجي.

ووجه كلامي إلى شقيقة الزوجة بلهجة أشد: سامعة الكلام.

وردت شقيقة الزوجة في ذعر

- حاضر.. ده أنا غلبانة..

وانخرطت فى البكاء.

ورد عليها السفاح مواسيا فى تأثر:

- معلهش.. ربنا معاكى.. الدنيا مليانة بلاوى!

وأضاف:

تقدروا تبلغوا البوليس الساعة ٦ صباحا.

وتركهما وانصرف.

والتزمت زوجة العمدة وشقيقتها بتحذيرات السفاح.. فلم تتحركا من الفراش إلا فى السادسة صباحا..

وأبلغت زوجة العمدة البوليس..

واتصلت بزوجها فى بلدته.. وجاء رجال الشرطة.

وجاء العمدة من البلدة ومعه ٦ رجال اشداء مسلحين بالبنادق وجميع أنواع العصى من الشوم والنبابيت وأقسموا على الثأر من السفاح الذى تجرأ واقتحم غرفة نوم العمدة .

●●●

انشغل رجال الأمن بحادث السطو على فيلا العمدة.

كيف دخل السفاح؟ وكيف خرج؟ رغم وجود خفير ومعه بندقية.!

وتبين أن الخفير قد راح فى النوم بعد تناول طعام السحور.

وتبين أيضا أن السفاح قفز سور حديقة الفيلا إلى الداخل.. وتسلق الجدران.. ودخل من البلكونة التى تؤدى إلى غرفة نوم العمدة.. ولم تكن البلكونة محكمة الاغلاق..

●●●

فى اليوم التالى للسطو على فيلا العمدة كتب الأستاذ على أمين

يقول: إن الشرطة تستطيع أن تقبض على السفاح هذا الصباح.. تستطيع الشرطة أن تريح الناس من هذا الرجل الخطر وتضع حدا لجنونه واستهتاره .

ولكن يدا واحدة لا تصفق.. إن الشرطة فى حاجة إلى يد أخرى.. لتتمكن من القبض على هذا السفاح .

إن اليد التى تستطيع أن تساعد الشرطة هى يد الشعب، فإذا فتح رجل الشارع عينيه ولم يسر مغمض العينين. فسيمكن القبض على هذا السفاح فى لحظات .

ولهذا يجب أن تعلن الشرطة أوصاف السفاح بدقة فى كل الصحف وفى نشرات محطة الإذاعة، وتطلب من الشعب أن يؤدى واجبه فإن الشرطة لاتستطيع وحدها أن تقبض على كل القتلة وكل المجرمين أن هذا يتطلب تعيين عسكرى شرطة أمام كل دكان وكل بيت .

وفى كل بلاد الدنيا يتعاون الشعب الواعى مع رجل الشرطة. وهذا التعاون يضيق الخناق على المجرمين ويجعل من المستحيل على طريد العدالة أن يبقى طليق السراح أكثر من ساعات.

إننى أطالب الشعب أن يؤدى واجبه.

وانطلقت نداءات تطالب السفاح بتسليم نفسه.

وكان من بين هذه النداءات نداء من نقيب المحامين ومعه ثلاثة من كبار المحامين.. قالوا للسفاح:

- سلم نفسك، وسوف نترافع عنك!

سفاح

صاحبة

الجلالة

٧

نداء من نقيب المحامين :
سلم نفسك .. ونترافع عنك

■ صورة السفاح ..
في عيون علماء النفس

■ ماذا يقولون ..

عن جنون الشك ؟!

بعـد اقتحـامه لغـرفة نوم عـمدة بني مـزار عند الفجر، وترويعه لزوجة العمـدة، وسرقة مجوهراتها التى تقـدر بثلاثة آلاف جنيـه، وجلوسه مـعهـا لمدة ٣٠دقيـقة يحكى لها عن همـومه ومأساته ودوافـعه إلى الانتـقـام من كل الذين صورت لـه شكوكه وهواجـسـه أنهم خانوه..

بعـد هذا الحادث، توقف السـفاح لمدة خـمسـة أيام عن القيـام بمفاجآت جديدة ..

وقال الناس : السفاح فى أجازة !

لكن الحديث عن السفاح لم يتوقف .. كل الصحف استمرت فى الكلام عن السفاح الذى تطارده المباحث ..

وسألوا علماء النفس عن شخصية السفاح..

وقال علماء النفس كلاما كثيرا عن السفاح، لكن أغرب ما قالوه كـان تحليلهم لوجـه السفـاح ومـلامحـه وهو التـحليل الذى أثار الدهشة والابتـسام لدى الكثيـرين، خاصة الذين عـرفوا «محـمود بيه» رجل الأعـمال، ونجم النوادى الليليـة، والرجل الأنيق الرقيق البالغ التهذيب والذكاء وصاحب العلاقات الواسعة !

قال علماء النفس عن «جـبهة» السفاح أنها بارزة بصـفة عمة.. وخصـوصا المنطقـة ما بين الحاجـبين.. وهذا دليل واضح على أن

فى صاحبها «وحشية موروثة» انتقلت إليه من الانسان البدائى !

وقالوا عن «العيون والحواجب» أن الحواجب بارزة وكثيفة يستدل منها على أن النوازع البدائية تغلب على صاحبها! وأن تقطيبها فيه تصميم غريب على كل ما يدور برأسه من أفكار شيطانية !

وأن النظرة التائهة فى العينين تدل على ضياع كامل !

وقالوا عن «الفم والدقن» أن هناك عدة آثار لجروح قديمة حول الفم، وهى تشير إلى النوازع «السيكوباتية» التى أدت بصاحبها إلى الدخول فى مشاجرات سابقة كثيرة !

وقالوا عن «الأنف» أن قصبته العليا تبدو «منخفسة» ـ هكذا قالوا ـ الأمر الذى يجعلنا نشتبه فى أن صاحبها مصاب بحالة زهرى وراثى.. والمعروف أن الزهرى الوراثى قد يؤدى فى حالات كثيرة إلى الجنون !

وقالوا عن «الخدين» أن بروز عظامهما يدل على عصبية ظاهرة.

وقالوا عن «الأذنين» أن إحداهما أكبر وأعلى من الأخرى وأن اتجاهها إلى الأمام أكثر من الأخرى.. وكل هذه مظاهر «تدهورية»!

وقالوا عن «الشكل العام» أن الجسم هو من النوع النحيف الضعيف، وأن رقبته طويلة، وجهازه العصبى حساس، وأنه ميال للغضب، ومتوتر الأعصاب، ومنطو على نفسه، ومتشائم، يميل إلى الحزن، وأن درجة ذكائه مرتفعة، وأن أحلام اليقظة تستهلكه، وعلاقته بالناس محدودة !

والعلماء الذين قالوا هذا الكلام عن السفاح لم يروه، ولم يلتقوا به، ولكنهم تطلعوا طويلا إلى صورته.. وأخذوا فى التحليل.. فقط صورته !

●●●

لكن عـددا آخر من علمـاء النفس تناول نقاطـا محـددة.. وقدم تفسيرا لجنـون الشك الذى اجتـاح نفسـية السـفاح ومحـاولاته للانتقام.. وهل كـان لادمانه المخدرات كالحشيش والأفـيون تأثير فيما أقدم عليه ومـا ارتكبه من حوادث ؟ وهل هو مصاب بمرضى عقلى؟ أم مرض نفسى ؟

وكل ما قاله هؤلاء العلماء كان فى ضوء المعلومات المتوافرة عن السفـاح، والحوادث التى ارتكبها والتى صـارت، حديث كل الناس بينما المطاردة لاتزال مستمرة .

● قال الدكـتور محمـد كامل الخولى رئيس الجـمعيـة المصرية للصحة العقلية أن السفاح مصـاب بحالة «سيكوباتية» جعلته يفقد كثيـرا من قواه العقلية وصـفاته الخلقية.. وأن ادمـانه للمخدرات، للحشـيش والأفيـون، قد انتهـى به إلى اختلال جـهازه العـصبى والهضـمى والتناسلى وهذه نتـيجة طبـيعـية لإدمـان المخدرات.. وبهذه النتـيجة يفقـد قدرته على القيـام بواجباته الزوجـية.. لكنه يرفض الاعتـراف بذلك ويسقط مشكلتـه على الغير، فيـأخذ الشك يساوره بأن زوجـته تخونه، فـيبـدأ فى الإساءة إليهـا وقد تصل الإساءة إلى محاولة قتلها ..

● وقال الدكتور عثمان أمين أستـاذ الفلسفة بجامعة القاهرة أن السفـاح ارتكب كل هذه الجرائم لشعـوره بالنقص نتيجـة «لقبح» شكله، وواضح جدا أن تأثيـر هذا «القبح» شديد عليـه، ولذلك أخذ يتظاهر بالثراء أمـام الناس ليعوض شعوره بقـلة الجاذبية.. وفى أول الأمـر لجأ إلى السـرقة والنصـب ثم اتجه إلى أعـمال القـتل وسفك الدماء والتهديد للحصول على نوع من البطولة.. وهو يتلذذ بما تكتـبه عنه الصـحف وعدم توصل الشـرطة إلى القبض علـيه واستمرار عملية المطاردة..

●●●

أمــا الدكتــور فؤاد البــهى فــيقــول .. إن هناك دوافع تؤثر فى سلوك هذا الشخص.. فالفــرد عادة يتأثر بعوامل مخــتلفة ويصدر أحكامه نتيجة لتفاعـلها.. ويمكن تلخيص هذه العوامل وفقا لنظرية «المجــال» فى علم النفس.. فــالإنسان جــزء من الموقف الذى يقــوم على تفاعل خبراته النفسية الماضية والبيئية الاجتماعية والطبيعية المتصلة به..

وهذا الشــخص مــثال واضح لاختلال هذه المقــومات.. وهو فى إقدامه على جرائمه يعــتقد أنه ينتقم لنفسه نتيجــة للآثار العصبية التى هزت مــشاعــره فــأفقــدته الاتزان النفــسى الصــحــيح.. وهو يرتكب جرائمه وهو يــدرك أن المجتمع لايساير رغبــاته، لذلك فهو ثائر عليه..

إنه إنســان فقد الثقة فى مجتمعه وفيمن يعيشــون معه ويريد أن يعيد إلى نفسه الاتزان فيضحك على نفسه ويلجأ إلى هذه الأعمال غير الطبيعية.. ان سلوكه هو محاولة تكيف خاطىء مع البيئة التى لم تستقم أمورها مع حياته ..

وأعتقد أنه ليس مجنونا ولكنه انســـان انهارت أمامه المثل العليا لاعتقاده أن المجــتمع قد ظلمه.. وهو فى تصميمــه على الانتقام قد وضع عدة جرائم لينفذها..

وقد يقوم بتسليم نفسه بعــد تنفيذ كل الجرائم التى صورها له عقله إذ يشــعر بعدها أنه حقق هدفه ..

● وقال الدكتور عزيز مقار الطبــيب النفســى أن السفاح مصاب بمرض «السيكوبات».. وهو يميل بنزعته إلى الشر والإجرام.. وهو يشعر بلذة فى الإقدام على الشر وتنفيذ أفكاره الإجرامية..

وهذا الشــخص يمكن أن ترجع جرائمــه إلى حوادث حــدثت له تدفعه إلى الإقدام على هذه الأعمال.. وهى طبيعة شريرة تميل إلى

العدوان والقيـام بأعمال عدوانيـة.. وأعتقد أنه مجـنون إثر صدمة عصبية أثرت في حياته ..

● أما الدكتور عبدالمنعم المليجي أستـاذ علم النفس الإكلينيكي بكلية الآداب جامعة عين شمس فيقـول : إنه من المحتمل أن يكون هذا الشـخص مجنونا مصـابا باضطراب عقلي أو أن يكون مصـابا بخلل أخلاقي ..

فإذا كان مجنونا فيحتمل أن يكون مـصابا بمرض «البرانويا» وهو جنون الشك والاضطـهاد فـيـعـتقـد أنه مـضطهـد ومظلوم ومعتـدى عليه.. فينتـقم لنفسه ويحقق المثل الشـعبي الدارج الذي يقول : «أتغدى بيهم قبل ما يتعشوا بيه»..

وقد يكون مصـابا بهيـاج وجنون الهوس أو التهيج الزائد بدون قدرة على ضبط النفس ..

أما إذا لم يكن مجنونا فـهو مصاب بخلل أخلاقي وشخـصيته «سيكوباتية» أي بها نقص في الأخلاق وانعـدام تام لقوة الضمير، ويحدث ذلك بعد صدمة كبيـرة.. وبالتالي تأخذ الرغبات العدوانية في الانطلاق بدون خوف أو شعور بالذنب ..

وأعتقد أن لهذا الشخص أعوانا يساعدونه ويشجعونه على هذه العمليات الإجرامية التي يقوم بها ..

●●●

● وإذا كان علمـاء النفس قد قـالوا كل هذا الكلام عن السـفاح وتبـاينت آراؤهم وتحليلاتهم لشـخصـيتـه.. فإن كـبار المحـامين وأساتـذة القانون في ذلك الوقت قـد اختلفـوا أيضا حـول قبـول الترافع عنه، وإن كان الجميع قد طالبوه بتسليم نفسه للعدالة .

أربعة من كـبار المحـامين، على رأسـهم نقيـب المحامين في ذلك الوقت قالوا : نترافع عن السفاح .. فهذا حقه ..

وثلاثة من كبار المحامين قالوا : لا .. لن نكون محامين عن المجرمين ..

أما المحامى الثامن فقد تحفظ وقال : أقرأ أوراق التحقيق أولا .. وبعدها أحدد موقفى.. من السفاح !

● قال نقيب المحامين مصطفى البرادعى .. إن المحامى لا يستطيع أن يمتنع عن الوقوف إلى جانب أى متهم إلا لأسباب خاصة تتعلق بالمحامى نفسه..

فالأصل العام أن يقف المحامى إلى جانب المتهم مهما تكن التهم الموجهة إليه ..

والمحاكمة الجنائية تكون باطلة إذا لم يقف محام إلى جانب المتهم ..

والمحامى ليس له أن يتأثر بالرأى العام كالقضاء تماما.. فلايصح لى أن أتأثر بما قيل وبما نشر عن هذا الشخص وأرفض الدفاع عنه ..

ولذلك يجب أولا أن أعرفه وأن أقرأ ملف القضية ..

وهناك مسائل كثيرة لا يكون الحكم العام فيها هو الحكم الصحيح.. فقد يكون هذا الشخص مجنونا وفى هذه الحالة لايكون مسئولا عن جرائمه.. مهما تعددت ..

● لكن عبدالمجيد نافع المحامى يرفض الترافع عنه.. ويقول إن هذا المجرم من طراز المجرمين المجانين.. والمعروف في علم الإجرام أن بعض المجرمين ذوى الطبائع الممسوخة يعمدون إلى ارتكاب الجرائم لمجرد أن تنشر صورهم فى الصحف.. وأن يردد الجمهور أسماءهم ويلوك أفعالهم..

وأنا أربأ بنفسى عن الدفاع عنه .. فقد كان خصوم «لاشو» المحامى الجنائى الفرنسى الشهير يتندرون عليه ويقولون أنه

محامى كبار المجرمين..

وأنا لا أريد أن يقال عنى أنـى محامى هذا المجـرم.. إنه إنسان مشبع بروح الإجرام.. وهناك سلسلة تهم تنتظـرة كمحاولة القتل مع سبق الإصرار والترصد، وكـالقتل، وجرائم إحراز أسلحة دون ترخيص..

وإذا افتـرضنا أننى نكبت بالدفاع عـنه فسوف أحلل نفـسيـته وأثبت أنه مجنون.. وأطلب إبعاد شروره عن المجـتمع بوضعه فى مصـحة عـقلية.. فالغـرض من العقـوبة هو إبعاد شـر المجرم عن المجتمع.. والمصـحة والسجن سواء

●●●

● وقـال عـبـدالعـزيز الشــوربجى المحـامى وسكرتيـر نقـابة المحامين.. إننى أقبل الدفاع عنه.. فـهذا الشـخص مجرم اضطرارى أى أن الظروف اضطرته إلى أن يلجأ إلى الجريمة.. وأننـى أعتبره غـير مـسئـول عن أفعـاله.. وأدعوه إلى أن يسلم نفـسه حـتى لا يتورط فيما هو أكثر ..

إننى أقـبل الدفـاع عنه على الرغم من أن الرأى العـام ضـده.. وعلى الرغم من أننى أعرف أن هناك سلسلة من التهم ستوجه إليه كالقتل والشــروع فى القتل والسرقة وإحـراز أسلحة.. وليس هذا يمنعنى من الدفاع عنه إذ أن مهمـة المحاماة هى نجدة ودفاع.. وإذا تخلف أى محام عنهـما فالأولى به أن ينقل اسمه إلى جـدول غير المشـتغلين..

● لكن أحـمد على علوبة المحـامى ومســتشــار محكمـة النقض السابق يقـول : لا .. إننى لا أقبل الدفاع عنه .. فهـذا الشـخص بلغ إجرامــه إلى حد الاستــهتار.. ويجـدر بالجمهـور أن يمد يد العون لرجال الأمن حـتى يضعـوا أيديهم عليه.. وأننى واثق أن قـضاءنا

سوف يعطيـه درسا قـاسيا.. ليكون عـبْرة لأمثـاله ممن يعبـثون بالأرواح والقوانين مثل هذا العبث ..

وإننى لا أقـبل أبدا الدفـاع عـن هذا المجـرم الذى تدل أعـمـاله الإجرامية على أنه جرئ فى الإجرام إلـى حد التطرف.. وأستبعد أن به مسا من جـنون بدليل الطرق التى يبتكرها فى سبيـل تنفيذ جرائمه واستهتاره .

●●●

● وقال أحـمد حسين المحـامى وزعيم حزب مـصر الفتـاة قبل الثورة.. إننى أترافع عنه.. إن كل متهم فى جناية لابد له من محام يقف بجانبه ويتـرافع عنه.. وكلما كان مركز المتهم سـيئا كان هذا ألزم لوقوف المحامى إلى جواره وتكون أيضا عظمة المحامى ..

وليست مهمة المحامى أن يطلب للمـتهم البراءة، ولكن مهمته أن يفسر ظروفه.. فقد يكون مجنونا فيجب معاملته معاملة المجانين..

وأنا شخـصيا أترافع عن أى إنســان مادام يسـتنجد بى.. لولا أننى اعتزلت المهنة.

● لكن الدكتور عثمــان خليل عثمان عميد كلية الحـقوق جامعة القاهرة قـال : إن من حسـن حظى أننى ليس لى الحق فى المرافـعة أمـام المحاكم الجنـائية حـتى يمكن لهـذا الشـخص أن يطلب منى الدفاع عنه..

وأعتـقد أنه ليس أمـام من يدافع عنه سوى أن يطلـب له الرأفة والبـحث عن أسبـابها وخـاصة إذا تبين أنه مـصاب بمرض يبـرر ذلك..

وقال ان المجـرم عندما يرتكب جـريمته يفـقد الحـدود وتقديره لأى ضـابط خـصوصا إذا كانت حالـته العصبـية أو النفسيـة غير قادرة علـى أن تعيده إلـى وضعه الطـبيعى.. وهـذا المجرم لابد أن

يكون مريضـا جسمـانيا أو نفسـيا، وحبـذا ـ عندما يقع فى أيدى البوليس ـ أن نهتم اهتـماما كبيـرا بدراسة هذا الجانب من تكوينه لنعرف مدى الأسباب التى أدت به إلى هذا الوضع الشاذ..

●●●

● وقال فـائق السمـرائى المحامى العـراقى : إننى أقبـل الدفاع عنه.. فالمحامى ملزم بالدفاع عن كل مـتهم فى الدعاوى الجنائية.. وأن يقف إلى جـانبـه وأن يطلب له ولو على الأقل، الرأفـة.. وذلك بعكس المحاكـمات المدنية التى يكون للمـحامى حق قبول المرافـعة فيها أو الرفض.. وليس عندى حق قبـول المرافعة فيها أو الرفض.. وليس عندى أى مانع من الدفاع عنه لو كان لى حق الدفاع ..

● لكن مفيدة عبدالرحمن المحامية قالت إننى لا أستطيع أن أقبل الدفـاع عن هذا الشخص إلا إذا قـرأت أوراق التـحقـيق والتقـيت بالمتهم ليشرح لى الظروف التى ألجأته إلى ارتكاب جرائمه ..

وإننى أعتـقد أن هذا الشخص غيـر سليم عقليا لتـعدد ارتكابه الحوادث بهـذه الصورة، فـلا يمكن لعاقل أن يتـهور هذا التـهور، وهذا الحكم مبدئى بالطبع إلى أن يقوم الفنيون والأخصائيون فى الأمراض العقلية بالكشف عليه ..

وأنا لا أترافع إلا عن عـقـيدة وعن إيمـان بأن الشـخص الذى أترافع عنه برئ أو دفـعتـه ظروف قـهرية تخـرج عن إرادته إلى ارتكاب جريمته ..

●●●

لكن السفاح لم يستمع إلى نداء نقيب المحامين له بتسليم نفسه واستـعداد النقيب ليـتولى قضيـته والترافع عنه مع عـدد آخر من كبار المحامين ..

وفى الوقت الذى توقف فـيه السفـاح عن مغامـراته وألاعيـبه

وقعت أهم المفاجـآت التى كشفت عن أعوانه الذيـن يساعدونه فى تصريف مـسروقاته من المجـوهرات والتسـتـر عليه، ويتيـحون له التنقل والإقامة فى أمان ..

وكـانت تلك هى بداية الخيط لـلوصول إلى السـفاح ومـعرفـة الأماكن التى يتردد عليها ..

وكانت الصدفة وحدها هى التى قادت إلى هذه المفاجأة ..

والغريب أيضا أن تكون بداية هذه الصـدفة هى بلاغ كاذب عن محاولة خطف طفل فى بولاق !

سفاح
صاحبة
الجلالة

٨

«كمين» فى قهوة «الحاجة بوبو» يكشف عن أعوان السفاح !

■ خاتم زوجة العمدة
يكشف سر شيخ البلد

■ ليلة المواجهة فى شقة السفاح
وكيف هرب بعد الإصابة ؟

كان صاحب البلاغ الكاذب الذى كشف عن أعوان السفاح الذين يساعدونه فى تصريف مسروقاته والتستر عليه وإتاحة الفرصة له فى التنقل والإقامة فى أمان.. عامل بناء صعيدى تعتبره دوائر الأمن من الأشقياء الخطرين.. واسمه على سالم !

تقدم على سالم هذا ببلاغ إلى قسم بولاق قال فيه أنه صعيدى من مركز أبوطشت.. وأن هناك اثنين من أصدقائه طلبا منه أن يشترك معهما فى خطف طفل ويطلبون «فدية» من والده ويقتسمونها فيما بينهم، لكنه لا يريد أن يفعل ذلك وقد جاء للإبلاغ عن صديقيه قبل أن يقوما بخطف الطفل !

وقال إن الطفل الذى يخططون لخطفه هو ابن «كبير الصعايدة» فى منطقة شركس فى بولاق واسمه «زيدان» .

● كان الذى تولى تحقيق البلاغ هو النقيب عبدالحميد بدوى معاون مباحث قسم بولاق .

وأثبتت التحريات أن البلاغ كاذب .

وأن على سالم من الخطرين.. وأنه أراد من تقديم بلاغه تحقيق هدفين : الأول أن يكيد لصديقيه.. والثانى أن يبتز أموال والد الطفل الذى هو «كبير الصعايدة» فى منطقة شركس فى بولاق..

وانتهى البلاغ الكاذب بحجز على سالم وتحرير محضر له

بتهمة البلاغ الكاذب .

وبعد الإفراج عنه ذهب على سالم إلى والد الطفل «كبير الصعايدة» الذى اسمه زيدان ليتصالح معه .

وأثناء اللقاء همس فى أذن كبير الصعايدة :

– معايا خاتم ذهب ومرصع بالماس .. تحب تشتريه ؟

ورد كبير الصعايدة :

– وريني .. أتفرج ..

وأخرج على سالم الخاتم وقدمه له ..

وأخذ كبير الصعايدة يتفحص الخاتم ثم قال له :

– خليه معايا .. أعرضه على الصايغ يشوفه الأول .. جايز يكون فالصو .. وبعدين نتكلم على الثمن ..

ووافق على سالم .. وترك له الخاتم .. وطلب منه أن يعطيه جنيها كسلفة .

وأعطاه كبير الصعايدة الجنيه واحتفظ بالخاتم .

وانصرف على سالم .

وقام كبير الصعايدة واتصل تليفونيا بمعاون مباحث بولاق النقيب عبدالحميد بدوى وأبلغه بحكاية الخاتم وشكوكه فى أنه مسروق !

واتفقا علي اللقاء فى مكان آمن يكون بعيدا عن العيون ..

وكان اللقاء فى كازينو الشجرة على النيل .

وأخذ معاون المباحث الخاتم من كبير الصعايدة ..

وفى نفس الليلة ظهرت المفاجأة الكبرى !

وتبين أن هذا الخاتم كان من بين المجوهرات التى سرقها السفاح من زوجة عمدة بنى مزار عندما اقتحم غرفة نوم العمدة عند الفجر !

وبدأ رجال المباحث فى إعداد كمين لاستدراج على سالم .

وكان الكمين فى قهوة شهيرة فى بولاق اسمها قهوة «الحاجة سوسو» .

وكانت الخطة هى أن يتفق كبير الصعايدة مع على سالم، على اللقاء فى قهوة الحاجة سوسو، وأن ينتظرا حضور الصائغ الذى يعرفه كبير الصعايدة والذى سيقوم بتثمين الخاتم وتحديد قيمته .

وأن يقوم بدور الصائغ النقيب عزيز عوض رئيس نقطة العدوية ببولاق .

وأن «يكمن» رئيس المباحث الجنائية ومعه مفتش مباحث شمال القاهرة ومعاون مباحث بولاق فى مبنى مقابل للقهوة .

وبدأ التنفيذ ..

●●●

فى قهوة الحاجة سوسو التقى كبير الصعايدة مع على سالم، وجلس الاثنان فى انتظار الصائغ .

وجاء الصائغ (النقيب عزيز معوض) وجلس معهما .

وسأل الصائغ على سالم إن كانت لديه مصوغات أخرى غير هذا الخاتم يحب أن يبيعها ؟

ورد على سالم بأنه لايوجد لديه غير هذا الخاتم .

وقال الصائغ إنه يقدر قيمة الخاتم بـ١٢٠ جنيها .

لكن على سالم رفض هذا التقدير وقال أنه لن يبيعه، ومد يده ليأخذ الخاتم ..

لكن الصائغ (النقيب عزيز عوض) لم يعطه له .. وأعطى الإشارة المتفق عليها لزملائه رجال المباحث الذين جاءوا وقاموا بالقبض على على سالم .

●●●

عند التحقيق حاول على سالم أن يراوغ.. لكنه سرعان ما أدرك أن المصير الذى ينتظره سيكون قاسيا .

وبدأ الاعتراف تفصيليا .

● من أين حصل على الخاتم ؟

قال على سالم أنه من بلدة تابعة لمركز أبوطشت، وأنه يقيم فى بولاق، وفى بولاق عدد كبير من أبناء أبوطشت.. ويوجد لهم ناد بشارع ٢٦يوليو فى بولاق اسمه «نادى السماعنة» وهو عبارة عن جمعية ترعى مصالحهم وتقدم المساعدة لمن هو فى حاجة إليها .

وقال أنه يتردد على «نادى السماعنة» ويلتقى ببلدياته هناك وكلهم يعرفون بعضهم بعضا .

وعلى هذا النادى يتردد السفاح أيضا باعتباره من أبناء مركز أبوطشت، وقد سمع بذلك لكنه لم يلتق بالسفاح .

وقال أنه التقى فى هذا النادي بشيخ البلد (.....) وأن شيخ البلد هذا على صلة وثيقة بالسفاح وهى صلة قرابة، وقد تعود شيخ البلد هذا أن يتردد على نادى السماعنة كلما جاء من أبوطشت إلي القاهرة .

وقال على سالم أن آخر مرة التقى فيها بشيخ البلد فى نادى السماعنة، طلب منه شيخ البلد أن يسافر معه إلى أبوطشت .

فسأله : وما هو السبب الذى يجعله يصحبه إلى البلد ؟

فرد عليه بأنه مريض ، وأن وجوده معه فى القطار يطمئنه، خاصة أن المسافة طويلة، فهى تبعد عن القاهرة ٦٠٠ كيلومتر.

وأضاف شيخ البلد :

– وعاوزك تشيل الخاتم ده معاك.. حتى لا يضيع منى .!

وأعطاه الخاتم .

وقال على سالم أن شيخ البلد قال له أن تذاكر السفر على

حسابه، أى على حساب شيخ البلد، وأنه يمكن أن يستريح فى البلد عدة أيام ثم يعود إلى القاهرة .

وقال على سالم : أنه ذهب مع شيخ البلد إلى محطة القطار، وانتظر حتى جاء القطار، وركب الاثنان وجلسا إلي جانب بعضهما، وعندما بدأ القطار يتحرك، قام من مكانه، وغافل شيخ البلد واختفى وسط الزحام ، ونزل من القطار ..

وكشف على سالم فى نهاية أقواله عن مفاجأة هامة .

قال : إن شيخ البلد عنده ولدان ، وأنهما يدرسان فى القاهرة، ويسكنان في منزل بشارع سكة الحبانية.. وأنهما يعرفان السفاح معرفة وثيقة .

●●●

كانت اعترافات على سالم هى بداية الخيط للوصول إلى أعوان السفاح والاقتراب من دائرته الخاصة التى ظلت مغلقة ومجهولة لفترة طويلة .

ووضع رجال المباحث خطتهم للوصول سريعا إلى :

● شيخ البلد .. فى أبو طشت

● أولاد شيخ البلد فى القاهرة .

وتم تشكيل فريقين ..

فريق ينطلق إلى أبو طشت للقبض على شيخ البلد .

وفريق ينطلق إلى مسكن أولاد شيخ البلد بالقاهرة .

كان الفريق الذى انطلق إلى أبوطشت يتولى قيادته الرائد فاروق عبدالوهاب .. وبعد ١٤ساعة سفر وصل الفريق إلى أبوطشت، واتجه إلي بلدة شيخ البلد .

كانت الساعة قد بلغت الرابعة صباحا..

وكانت البلدة وهى قرية صغيرة غارقة فى الظلام والسكون .

ومع وصول الفريق بدأ نباح الكلاب فى القرية يشتد .

أمام منزل شيخ البلد توقف الفريق.. وتقدم الرائد فاروق عبدالوهاب، وطرق الباب، وعندما فتح الباب، وجد الرائد فاروق عبدالوهاب نفسه وجها لوجه أمام رجل شديد الشبه بالسفاح، فأمسك به وشل حركته.. لكن تبين أن هذا الشخص الشبيه بالسفاح هو شقيق شيخ البلد .

أما شيخ البلد فكان يجلس بالداخل مستيقظا.. وتم القبض عليه..

وأخذ رجال المباحث فى تفتيش المنزل تفتيشا دقيقا بحثا عن المجوهرات، لكنهم لم يعثروا على أية مجوهرات .

عثروا على مسدس غير مرخص موجود «بالفرن» ومع المسدس ساعة .

لم يقف التفتيش عند منزل شيخ البلد، فقد فتشوا كثيرا من المنازل الخاصة بأشخاص قالت التحريات أنهم على صلة وثيقة بشيخ البلد وأنهم يعرفون السفاح أيضا .

وطلب رجال المباحث من شيخ البلد أن يصحبهم إلى القاهرة، فاستأذنهم أن يتناول ٢٠ نقطة «كورامين» لأن قلبه ضعيف.

وطلب أن يسمحوا له بركوب الحمار لتوصيله من باب البيت إلى سيارة البوليس التى تقف بعيدا لعدم قدرته على المشى .

وجاءوا له بالحمار .

وساعدوه فى ركوب الحمار .

ومشى الحمار خمس خطوات.. وفجأة وقع شيخ البلد من فوق الحمار .

وقع جثة هامدة !

لقد مات .. مات من الخوف !

لكن السر لم يمت معه .

فقد بقى مع الأولاد !

●●●

جاء الدور على أولاد شيخ البلد الذين يدرسون فى القاهرة .

كان فريق المباحث الذى توجه إلى مسكن أولاد شيخ البلد بقيادة المقدم محمد سعيد حجازى.. وكان المسكن فى شارع الحبانية ببولاق .

وفى المسكن ألقى القبض على الولدين أبناء شيخ البلد .

وعند تفتيش المسكن عثر على بعض الخطابات المتبادلة مع السفاح، وبعض المسروقات الخاصة بالسفاح .

واعترف الطالبان أبناء شيخ البلد بأن السفاح كان يتردد عليهما ويقضى عندهما بعض لياليه .

وقالا أنه كان يتردد على نادى السماعنة، وتبرع بمبلغ ٢٥٠ جنيها عقب قيامه بالسطو على فيلا عمدة بنى مزار بالدقى، وتلقى الشكر من الأعضاء الذين عرفوا بالتبرع !

وكشفا عن تحركات السفاح والأماكن التى يأوى إليها كثيرا.. وقالا أنه يتردد على سيدة تقيم بشارع بهجت بالدقى، وأن هذه السيدة هى التى عرفته على راقصة تسكن بجوارها، وأن شقيق هذه الراقصة هو سائق التاكسى الذى يتحرك به السفاح ليلا، وهو الذى ذهب به إلى حى الروضة ووقف ينتظره حتى ينتهى من سرقة أحد المساكن، وادعى للمخبرين الذين سألوه عن سبب وقوفه في هذا المكان ليلا، بأنه ينتظر راكبا لتوصيله إلى المطار!

وقال أولاد شيخ البلد إن السفاح يتردد أيضا على «جرسونيرة» صديق لهم فى المعادى لتدخين الحشيش وأن معه مفتاحا لهذه «الجرسونيرة» .

وقالوا أن السفاح يستأجر شقة بشارع القلعة بالمنزل رقم ٩٣ وأن الشقة بالطابق الثاني، وهو لا يذهب إليها إلا ليلا، وفى وقت متأخر .

●●●

● واهتم رجال المباحث بشقة شارع القلعة التى أبلغ عنها أولاد شيخ البلد، فقد أكدت التحريات أن السفاح يتردد عليها فعلا، وأنه يستأجرها ببطاقة باسم طالب بكلية التجارة بجامعة القاهرة .

ووضع رجال المباحث خطة «كمين» للقبض على السفاح عند حضوره للشقة.. وتكتموا سر هذا «الكمين» فلم يعرف به أحد من السكان أو البواب .

دخل رجال المباحث الشقة وانتظروا السفاح فيها ..

فى الخامسة صباحا جاء السفاح راكبا سيارة تاكسى.. كانت السيارة تسير على مهل، ومرت من أمام المنزل دون أن تتوقف ثم عادت.. كان واضحا أن السفاح يتوخى الحذر ..

توقفت السيارة ، ونزل السفاح، واتجه إلى باب المنزل ..

كان الباب مغلقا فطرقه عدة طرقات خفيفة، واستيقظ البواب، وفتح له الباب، ودخل السفاح، وأغلقه وراءه .

صعد السفاح السلم إلى الطابق الثانى حيث توجد الشقة.. وأخرج المفتاح من جيبه ، وفتح باب الشقة لكنه عاد فأغلقه بسرعة .

وسحب مسدسه.. وأخذ يطلق الرصاص أسفل الباب ..

لقد اشتم السفاح رائحة السجائر داخل الشقة، فأدرك أن هناك «كمين» !

وكان هذا هو الخطأ الذى وقع فيه رجال المباحث الذين أمضوا ليلتهم فى الشقة يدخنون السجائر فى انتظار السفاح !

ومع ذلك فقد تبادل رجال المباحث والسفاح إطلاق الرصاص في مواجهة مثيرة على سلالم المنزل .

كان السفاح فى مأزق .

وتصور أنه محصور بين فريقين .. الفريق الموجود بالشقة الذى أخذ يطلق عليه الرصاص.. والفريق الآخر الذى ينتظره عند باب المنزل .

والحقيقة أنه لم يكن هناك سوى فريق واحد، وهو الفريق الموجود بالشقة .

ومع ذلك فقد أخذ السفاح يطلق الرصاص إلى أعلى وإلى أسفل فى وقت واحد وهو ينزل السلالم إلى مدخل المنزل .

وأصيب السفاح برصاصتين فى ساقه.. ومع ذلك فقد ظل يقاوم ويبحث عن مخرج للهرب .

كان باب غرفة البواب مغلقا .

وفجأة انفتح باب المنور المواجه لباب غرفة البواب.. وكان المنور تشغله ورشة موبيليات صغيرة، وكان يبيت فيها أحد العمال.. وقد سمع هذا العامل صوت الرصاص داخل المنزل ففتح باب المنور ليستطلع الأمر..

وكانت هذه هى الفرصة التى استغلها السفاح للهرب !

فقد اندفع من باب المنور بشدة مصطدما بالعامل الذى وقع على الأرض.. ومن المنور تسلق حائطا ارتفاعه أربعة أمتار ، وقفز إلى الخارج ..

واختفى !.

سفاح
صاحبة
الجلالة

٩

لغز الهروب ..
من الخليفة .. إلى البدرشين !

■ صفقة القبض على السفاح
بين المخبر والحانوتى.. ولماذا فشلت؟

■ المزارع الطيب الذى ضحك
عليه السفاح .. فى البدرشين

أفلت السفاح من «كمين» شـقة شارع القلعة، بعد مواجهة مثيرة تبادل فيها إطلاق الرصاص مع رجال المباحث.. لكنه أصيب برصاصتين فى ساقه !

وبهـذه المواجهـة، بدأت المطاردة فى دائرة أوسع، بعد أن انقطعت كل الخيوط.. لكن السـفاح أصبح يدرك أن المباحث قد ضـيقت الخناق عليـه، وأن الأماكن التى كـان يتردد عليـها فى أمان أصبـحت مرصودة وأن الأعوان الذين كانوا يتسـترون عليه ويساعدونه قد انكشف أمرهم ..

ومع ذلك ، فقد استمر السفاح يقاوم ، ولم يستسلم ..

بعد ثلاثة أيام من المواجهة المثـيرة فى شارع القلعة، والإصابة التى تعرض لها فى ساقه، ظهر فجأة في منطقة السيدة عائشة .

جلس فى قهوة قريبة من مسجد السيدة عائشة، وأخرج عشرة جنيهات وطلب من الجرسون أن يشترى له طعاما وسجاير.. وبعد الأكل طلب الشـاى.. هكذا قال صـاحب القهـوة عندما سألـوه بعد ذلك.

كان السـفاح يتردد على هـذه القهوة لشـراء الأفيون بكمـيات كبيرة.. وكـان باعة الأفيون يعرفونه باسـم الأسـتـاذ محمود، وأنه مدرس فى مدرسـة ثانوية، وكانوا يتسابقـون إليه، ويسألون عنه إذا غاب طويلا !

لكن الذي حدث هذه المرة كان شيئا مختلفا وغريبا .

ففي الوقت الذي انتـهى فيه الـسفاح من تناول طعـامه وجلس يشرب الشاى ويدخن في هدوء.. لمحه أحد الحانوتية المعروفين في المنطقة والذي يتـردد على نفس القهوة.. وعرف أنه السـفاح الذي تطارده المباحث وتنشر الصـحف صوره كل يوم، وتعلن عن مكافأة قدرها ألف جنيه لمن يرشد عنه أو يقبض عليه .

وأسرع الحانوتي واستدعى مساعده من قهوة مجاورة، وأبلغه بوجود السفاح وأخـذ الاثنان يفكران في كيفية الامـساك بالسفاح والحصول علي المكافأة .

ولاحظ السفـاح أن الحانوتي ومـساعده يقـفان في مكان غـير بعيد عن الـقهوة ويتطلعان إليـه بنظرات فاحصة وكأنـهما يريدان التأكد من أنه هو السفاح !

لم يكن السفاح يعرف الحانوتي أو مسـاعده، واعتقد أول الأمر أنهمـا شخصـان عاديـان، ولم يهتم بهما، وجلس حـتى انتهى من تناول الشاى وتدخين السيجارة ثم تحرك من مكانه وانصرف .

مشى السفاح بخطوات هادئة دون أن يلتفت هنا أو هناك.

ومن ورائه أخذ يتبعه الحـانوتي ومساعده دون أن يجرؤا على الاقتراب منه.. كان خوفهما من أن يكون السفاح مسلحا وأن يطلق عليهما الرصاص ويقتلهما !

ولمح الحانوتي أحـد المخبرين الذين يـعملون في قسم الخليـفة فأشار له أن يقـترب بسرعة، واقـترب المخبر فهـمس له الحانوتي بأنه السفاح يسير بالقرب منهما وأنه سيدله عليه، وسيشترك معه هو ومسـاعده في القـبض عليه مـقابل أن يقـتسم الثلاثـة مكافأة الألف جنيه !

وتلفت المخبر حوله وهو يسأل الحانوتي : فين السفاح.. فين السفاح ؟

ورد الحانوتي وهو يشترط الموافقة أولا على تقسيم المكافأة بين الثلاثة : موافق على القسمة ؟

وقال المخبر فى ضيق وانفعال : قل لى فين السفاح يا حانوتى؟

ورد الحانوتي : الاتفاق أولا.. المكافأة للثلاثة.. انت تخش عليه.. واحنا نكتفوه !

وقال المخبر بصوت عال وقد ضاق صدره من اشتراطات الحانوتي : الله يخرب بيتك .. وبيت السفاح !

كان الحانوتي يواصل الاتفاق مع المخبر وعينه على السفاح الذى يسير غير بعيد عنهما فى هدوء ، محاولا أن يخفى عرجا خفيفا نتيجة إصابته فى إحدى ساقيه .

وخشي الحانوتي أن يبتعد السفاح ويختفى عنهما فى الزحام، فأسرع فى خطواته ومن ورائه مساعده والمخبر الذى تصورها خدعة من الحانوتي .

وقال المخبر للحانوتي ساخرا ، وكانا قد اقتربا من السفاح : لقيت السفاح يا حانوتى ؟

ورد الحانوتي بصوت عال وهو يشير إلى السفاح : السفاح قدامك أهه.. خشى عليه واحنا وراك !

وسمع السفاح كلام الحانوتي فاستدار ورأى الثلاثة.. الحانوتي ومساعده والمخبر..

وفى لحظة هرب الحانوتي ومساعده..

وبقي المخبر فى مواجهة السفاح .

وكان السفاح هو الأسرع فى سحب مسدسه وإطلاق

الرصـــاص.. أطلق أربع رصــاصــات فى اتجـاه المخـبـر ولكن فى الهواء!

وانبطح المخبر على الأرض لتفادى الرصاص .

وجرى الناس هنا وهناك .

وهرب السفاح فى اتجاه مقابر السيدة عائشة .

وانتـقلت قوة من رجـال الأمن إلى هناك، وأخـذت فى حصــار منطقة المقابر وتفتيشـها..

يومان كاملان وعملية التمشيط مستمرة..

كان التصور لدى الكثيرين أن السفاح موجود فى منطقة المقابر ولم يغادرها وأنـه من الجائز جدا أن يكون قـد اختـفى فى إحدى المقابر، ومن هنا كان التدقيق والتركيز فى عملية التمشيط .

لكن المفاجأة وقعت فى صباح اليوم الثالث .

لقد ظهر السفــاح ! ليس فى منطقة مقابر السيـدة عائشة حيث يدور البحث عنه ، وإنما فى مكان آخر لم يكن يخطر على بال أحد.

ظهر فى البدرشين !

●●●

فى البـدرشين .. على الطـريق الزراعى، وقف الســفـاح وسـط الطريق يشيـر بيده إلي سائق سيـارة حكومية تابعـة للنقل البرى السريع بهيئة السكة الحديد كي تتوقف.

كانت السيارة محملة بالبضــائع، قادمة من الجيزة فى طريقها إلى بنى سويف .

وتوقف السائق دون أن يعرف من يكون هذا الشاب الذى يقف فى وسط الطريق وكأنه يعترض مرور السيارة .

كان السفاح يرتدى البنطلون والقميص .

وقد خـلع الجاكـيت ووضعــها على يده اليـسرى ليـخفى بهـا المسدس!

اقترب السـفاح من السائق وسأله عن وجهتـه، فقال له إنه فى طريقه إلى بنى سويف .

فطلب منه أن يأخذه معه .

وسمح له السائق بالركوب دون أن يعرف حقيقته فى أول الأمر.

ركب السفاح فى كابينة القيادة بين السائق و«التباع»

وشعر السائق بعد لحظات أن وجه الشاب الذى يجلس إلى جواره ليس غريبا عليه، وسرعان ماتذكر أن هذا الوجه هو وجه السفاح الذى تنشر الصحف صورته كل يوم، وتعلن الداخلية عن مكافأة قدرها ألف جنيه لمن يقبض عليه أو يرشد عنه .

وقرر السائق أن يتصرف بهدوء وحكمة حتى لايثير شكوك السفاح .

كانت السيارة قد وصلت إلى «نقطة حدود البدرشين» التى تقع فى مواجهة محطة السكة الحديد ..

وأوقف السائق السيارة بعد أن تجاوز النقطة بعدة أمتار .. وطلب من «التباع» أن ينزل ويذهب إلى محطة السكة الحديد ليحصل على توقيع ناظر المحطة على الدفتر الذى معه كما تقضى بذلك التعليمات ..

ونزل التباع وتناول الدفتر من السائق واتجه إلى المحطة .

وترك السائق مفتاح السيارة فى مكانه حتى لايثير شكوك السفاح وتحرك للنزول من السيارة لكن السفاح استوقفه وسأله «على فين رايح؟»..

ورد السائق فى هدوء : نازل أشوف «الختم» الموجود على باب الصندوق بتاع العربية وأتأكد أنه سليم ..

ونزل السائق .. •

واتجه إلى مؤخرة السيارة ..

ولمح شــرطى مـــرور يقف أمــام نقطة الحـدود الـتى هى على مسافة عدة أمتار.. فأشار إليه..

وجاء شــرطى المرور فهـمس فى أذنه الســائق وقال «الســفاح راكب فى العربية.. روح امسكه والمكافأة بالنص»!

لم يكن شرطى المرور يحمل سلاحــا.. ومع ذلك فقد أسرع إلى كابينه السيارة ونظر إلى السفاح وقال له :

– انزل يا جدع انت !

لكن السـفـاح لم ينـزل .. وســحب مـسـدسـه .. وأطلق ثلاث رصاصات عـلى شرطى المرور أصابت واحدة منهـا الشرطى فى ذراعه .

ولم يضيع السفاح الوقت ..

انتقل إلى عجلة القيادة، وأدار الســيارة، وانطلق بها مسرعا فى الطريق الرئيسى ..

وبعد أن سار عدة كيلو مترات رأى طريقا مـتفرعا جهة اليسـار عند قرية «الطرفاية» الواقعــة على شـاطىء النيل فسلك هذا الطريق واخترق القرية حتى وصل إلي جسر النيل .

ورغم وعورة الطريق وصعوبة السير فيه، فهو لم يتوقف ..

وعلى جـســـر النيل واصل الســيـر إلــى أن وصل قــرب بلدة «المرازيق».. وتوقف يســأل أحد المزارعين عن نهـاية الطريق الذى يسير فيه، وهل يوصله إلى كوبرى المرازيق الجديد ؟

وأجـــابه المزارع بأن هذا الطـريق لا يوصله إلى الـكوبرى وأن عليه أن يسلك طريقا آخر يعـود به إلى الطريق الرئيسى الذى جاء منه .

وأدرك السفاح أنه يسير فى طريق مسدود، وأن عليه أن يخرج

سريعا من هذه الدائرة قبل أن تضيق عليه .

ولاحظ السفاح وجود مركب يستخدمها الناس للعبور إلى البر الشرقى من النيل حيث الصحراء الممتدة إلي حلوان .

وتظاهر أمام المزارع بأن السيارة قد تعطلت ولم تعد تتحرك من مكانها .

وطلب من المزارع أن يقوم على حراسة السيارة إلى أن يذهب إلى البر الشرقي ويأتي بميكانيكى من حلوان .

ووافق المزارع الطيب أمام توسلات السفاح الذى أصر بعد نزوله من السيارة على أن يجلس المزارع في كابينة السيارة ليطمئن على أنها ستكون في أمان إلي أن يعود سريعا !

وفعلا جلس المزارع الطيب في السيارة، وأسرع السفاح إلى المركب «المعدية» واندس بين الركاب، وتحركت المركب إلى الشاطيء الآخر من النيل عند بلدة «كفر العلو»..

وهناك اختفى السفاح !

●●●

كان شرطى المرور الذى أصابه السفاح برصاصة فى ذراعه على طريق البدرشين قد نقل إلى مستشفي البدرشين، وأبلغت المباحث بما جرى، فتحولت المطاردة إلى منطقة البدرشين .

لم يعرف أحد أين اختفى السفاح بالسيارة التى هرب بها بعد إطلاق الرصاص على شرطى المرور .

وحسب أقوال سائق السيارة فقد تصور البعض من رجال المباحث أن السفاح في طريقه إلى بنى سويف ، وأنه ربما فكر أخيرا، بعد تضييق الخناق عليه في القاهرة، فى الهرب إلى الصعيد إلى بلدته فى مركز أبوطشت، ولو حدث ذلك فسوف يكون الوصول إليه صعبا .

ولذلك دخلت المطاردة فى سـباق لقـطع الطريق على السفـاح ، حتى لايخرج من دائرة البدرشـين.

وجاء الـبلاغ بالعـثور على الســيارة التى هرب بهـا الســفـاح.. وأسرع رجال المباحث إلى هناك ، وقاموا بتطويق السيارة، وكانت المفاجأة هى العثور على المزارع الطيب نائما فى السيارة !

وروى المزارع لرجال المباحث ما جرى ..

وعرفوا أن السفاح قـد انتقل إلى البر الشرقى للنيل، ونزل عند بلدة «كفر علو» حيث الصـحراء الممتدة من حول منطقة حلوان .

وانتقلت المطاردة إلى هناك .

سفاح
صاحبة
الجلالة

١٠

يوم مصرع السفاح .. في « مغارة » حلوان

■ الكلاب البوليسية والقنابل المسيلة للدموع في خطة اقتحام المغارة

■ تقرير الطبيب الشرعي ..

وماذا يقول عن موت السفاح ؟

من «كفر العلو» حيث الصحراء الممتدة من حول حلوان، انطلقت قوات الأمن فى مطاردة واسعة للسفاح..

واستعانت قوات الأمن بالكلاب البوليسية فى تتبع أثر السفاح.

طفل صغير قال لرجال الأمن أنه شاهد السفاح وهو يقفز سور حديقة الإصلاح الزراعى التى تصل مساحتها إلى ٢٠٠ فدان .

ودخلت قوات الأمن إلى الحديقة وفتشت هنا وهناك، لكنها لم تصل إلى شىء .

وفتشت خيام الأعراب ومنازلهم .

طوال ٢٤ ساعة، على امتداد الليل والنهار لم تتوقف عمليات المطاردة .

وجاء بلاغ جديد من خفير المجارى بحلوان إلى رجال الأمن ..

قال الخفير إنه قابل السفاح فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى لوصول السفاح إلى منطقة حلوان.. وجلس يتحدث معه مدة ساعتين، حاول خلالها السفاح أن يقنعه بأنه برىء، وأنه يدافع عن عرضه !

وقال السفاح إنه لم يطلق الرصاص إلا مضطرا لكى يهرب، وأن الشخص الوحيد الذى قتله كان بواب العمارة التى يسكنها

المحامى فى منطقة الروضة وأن البواب أمسك به وتشبث فأطلق عليه عدة رصاصات أصابت إحداها بطنه ونقل إلي المستشفي ومات وقال السفاح أنه حزين لوفاة البواب، وأن كل الذين أطلق عليهم الرصاص كان حريصا على أن يوجه الطلقات إلى أرجلهم أو أيديهم !

وقال خفير المجارى أن السفاح طلب منه أن يعطيه «الجلباب والكوفية» مقابل ساعة دهب، فاستجاب له .

وقال الخفير أن السفاح تركه بعد ذلك واختفى فى اتجاه الكهوف والمغارات المنتشرة فى جبل حلوان .

●●●

انطلقت الكلاب البوليسية فى الاتجاه الذى أشار إليه خفير المجارى .

وأمام إحدى المغارات توقفت، واشتد نباحها .

كانت الساعة قد بلغت الثالث من بعد ظهر يوم ٩ من أبريل ١٩٦٠، عندما بدأت وقائع الفصل الأخير فى حياة السفاح بعد أن تأكد وجوده داخل المغارة .

المغارة فى موقع مرتفع نسبيا فى الجبل، لها فتحتان تسمحان بدخول انسان، في داخلها حجرات من الصخر يستطيع الانسان أن يختبىء بالداخل، وفى المغارة ثقوب تجعل من بداخلها يستطيع أن يصوب رصاصة إلي الخارج دون أن تدخل إليه أية رصاصة، وأن يرى بوضوح كل مايحدث فى الخارج دون أن يراه أحد .

أنها مركز دفاعي ممتاز! هكذا يقول رجال الأمن .

ومن داخل المغارة لاحظ السفاح تحركات قوات الأمن التى انتشرت هنا وهناك فى حصار محكم حول المغارة .

وأدرك أنه وقع فى الفخ .

كان أمامه أحد أمرين .. إما أن يسلم نفسه ، وإما أن يواجه حتى النهاية ..

واختار المواجهة .

●●●

كان رجال الشرطة يريدون حيا . ولذلك حاولوا إقناعه بالخروج وتسليم نفسه، لكنه أخذ يراوغ، ورفض كل الفرص للبقاء حيا .

نادى السفاح على ضابط الشرطة الصاغ فاروق عبدالوهاب الذى كان قد حقق معه فى إحدى القضايا.. وكان الصاغ فاروق عبدالوهاب ضمن القوات التى تحاصر السفاح.. فاقترب من المغارة وأجابه :

– أيوه يا محمود .. ماذا تريد ؟ لماذا لا تسلم نفسك ؟

قال السفاح : لقد عاملتنى معاملة طيبة، لا أنساها لك.. وأنا أريد أن أرى زوجتى ..

قال الضابط : إلق بمسدسك يا محمود واخرج.. وسوف نحضر لك زوجتك .

قال السفاح : إحضروها أولا ..

قال الضابط : إلق بمسدسك يا محمود وأنا أدخل وأخذك ..

●●●

كان الحكمدار قد أمر بإحضار قنابل مسيلة للدموع .

وفى الساعة الثالثة والثلث وصلت القنابل فى سيارة النجدة.

وأطلقت ٤ قنابل فى اتجاه المغارة، لكن الهواء حمل الكثير من هذه الغازات إلى خارج المغارة .

ونادى السفاح مرة ثانية على الصاغ فاروق عبدالوهاب ..

وقبل أن يجيبه الصاغ فاروق عبدالوهاب قال السفاح :

– الوداع يا فاروق !

وسمع القريبون من المغارة صوت رصاصة داخل المغارة .

وتصور الذين سمعوا صوت الرصاصة أنها حيلة من الحيل العديدة التى يقوم بها السفاح .

وتقدم أحد ضباط الشرطة وهو النقيب صفوت إلى الحكمدار طالبا السماح له باقتحام المغارة.. وتقدم ضابط آخر وهو النقيب عاطف يطلب الإذن له هو الآخر لاقتحام المغارة ..

ووضع الحكمدار خطة لتغطية دخول الضابطين سوريال وعاطف.. وهى إطلاق الكلاب البوليسية لدخول المغارة مع إطلاق الرصاص من بعض رجال الشرطة، وأن يتم الاقتحام فى نفس اللحظة من جانب الضابطين صفوت وعاطف وكلاهما يحمل مدفعا رشاشا ويضع على رأسه خوذة ميدان .

وتم تنفيذ الخطة ..

كان الضابط صفوت أول المقتحمين للمغارة ..

وسمع كل من فى الخارج صوت طلقات المدفع الرشاش.

لم تستغرق المواجهة داخل المغارة أكثر من دقيقتين، خرج بعدها الضابط صفوت وهو يصيح :

– قتلته .. قتلته !

واندفع زملاؤه يعانقونه ويقبلونه .

واندفع أهالى المنطقة الذين كانوا قد تجمعوا بالألوف ليشاهدوا نهاية السفاح، وتخطوا كوردون الشرطة، وحملوا الضابط على أكتافهم، وانطلقت زغاريد النساء !

●●●

فى المغارة وجدت جثة السفاح مصابة بعدة رصاصات، كان يرتدى بنطلون رمادى وقميص أبيض.. ولم يكن معه سوى سبعة

قروش! وفى يده اليسرى دبلة من الذهب .

وكان كل ما عثر عليه بالمغارة هو مسدس وراديو ترانزستور و٦ أقلام حبر شيفرز وباركر و٢ساعة يد ذهب ومبسم سجاير ذهب وسلسلة من الذهب بها قلب من البلاتين مرصع بالماس وخاتمين من الذهب وعلبتين سجاير وأنبوبة من البلاتين بها آثار الأفيون وكرافت سولكا وجرابين من القماش بهما ٢٥ طلقة و٦أرغفة وقطعة من الحلاوة .

نقلت جثة السفاح من المغارة إلى قسم شرطة حلوان ووضعت فى بدروم القسم، ثم نقلت إلى المشرحة ودفنت فى مقابر الصدقة.

اهتمت كل الصحف بالضابط صفوت الذى قتل السفاح.. وأجرت معه أحاديث تكلم فيها عن اللحظة التى قرر فيها أن يواجه السفاح وأن يخلص الناس من شروره .

قال الضابط إن السفاح هو أول شخص أقتله فى حياتى، جاءتنى فكرة مهاجمته فى المغارة فى دقيقة.. وعندما اقتربت من باب المغارة نسيت كل شيء إلا مواجهة السفاح.. نسيت أولادى وأهلى.. كنت أعرف أننى قد أموت، فالسفاح متهور وسريع فى إطلاق الرصاص ويجيد التصويب، ولكننى غامرت واقتحمت المغارة وأنا أحمل المدفع الرشاش، وأطلقت أربع رصاصات، ورد السفاح بطلقتين، لكننى كنت مختفيا وراء صخرة ارتفاعها نصف متر، ونظرت إلى السفاح فرأيته جالسا على الأرض وفى يده المسدس، وأمطرته بالرصاص ثم قفزت ناحيته فوجدته يميل على جانبه الأيمن، وعاجلته مرة ثانية بالرصاص فوجدته يرتمى على الأرض ويسقط المسدس من يده .

ولم يكن الضابط صفوت الذى قتل السفاح هو وحده موضع اهتمام الصحف .

فقد اهتمت الصحف أيضا بزوجته وصورتها وأجرت معها الأحاديث.. وفي هذه الأحاديث قالت أنها فخورة بزوجها الذي قتل السفاح بمدفعه الرشاش لينهي حياة أخطر مجرم في القرن العشرين !

●● لكن المفاجأة العجيبة التي كشف عنها تقرير الطبيب الشرعي بعد ذلك عن موت السفاح، هي أن السفاح لم يقتله أحد(!!) وأنه هو الذي قتل نفسه(!!) فقد انتحر (!!) أطلق على رأسه رصاصة من مسدسه فكانت هي الرصاصة القاتلة(!!)

●● هكذا قالت صحيفة الأهرام (١٧/٤/٦٠) تحت عنوان (تقرير الطبيب الشرعي عن نهاية اللص القاتل).. وفي السطور الأولى كتبت تقول : «اللص القاتل محمود سليمان مات منتحرا.. أكد ذلك تقرير الطبيب الشرعي عن أسباب وفاته ».

إنها إحدى المفاجآت المضحكة في حكاية السفاح المليئة بالدموع والبسمات !!

●●●

كان مصرع السفاح يوم السبت (٩/٤/٦٠) الساعة الثالثة و٤٥ دقيقة من بعد الظهر.. وفي صباح هذا اليوم، وقبل أن تبدأ وقائع المطاردة في صحراء حلوان، صدرت «أخبار اليوم» وفي صدر صفحتها الأولى صورة للسفاح وفوقها عنوان يقول :

اقبضوا على المجرم .

«أخبار اليوم» تدعو الشعب للاشتراك مع الشرطة في العمل .

كان الذي كتب هذه الكلمة هو الأستاذ مصطفى أمين ، وفيها يقول :

إن مهمة القبض على مجرم الاسكندرية ليست واجب رجال الشرطة وحدهم، وإنما هي واجب الشعب أولا. إن الشرطة اليوم

هى جزء من الشعب، وليست عدو الشعب كما كانت فى الماضى. وليست أهمية مجرم الاسكندرية أنه سارق عادى أو غير عادى، أو أنه قاتل أو سفاح... ولكن أهميته أنه رجل خارج على القانون، وبقاء هذا الرجل مطلق السراح ليس دليلا على عجز الشرطة، وإنما هو دليل على أن الشعب لا يعرف دوره الكامل فى معاونة الشرطة ..

يجب أن يشعر الشعب أن هذا الرجل خارج على القانون، والخارج على القانون فى الشعوب الحرة هو خارج على الشعب نفسه، وهو عدو الشعب إلى أن يتم القبض عليه. والمسدس الذى فى يده ليس موجها إلى الشرطة وحدها، وإنما موجه لكل واحد منا.. موجه لى ولك. موجه لأبنائى وأبنائك. وقد أثبت هذا اللص أنه يستهتر بأرواح الناس، فهو يطلق الرصاص فى الأسكندرية، ويطلق الرصاص فى المنيل، ويطلق الرصاص فى الخليفة، ويطلق الرصاص فى مقابر الإمام، ويطلق الرصاص فى البدرشين، ويطلق الرصاص فى طرة.. وهو لايهمه من أجل أن ينجو من السجن أن يقتل الأبرياء وأن يسفك دماء الناس.. كان هذا المسدس الذى فى يده يهيىء له أنه فوق الناس، وفوق القانون.. فهو يريد أن يفرش طريق فراره بجماجم الضحايا وأشلاء الأبرياء..

فى كل بلاد العالم يجند الشعب كله للقبض على مثل هذا المجرم .. وقد ظهر أمثال له فى بريطانيا وفى فرنسا وفى أمريكا وشعر كل فرد فى الشعب أن هذا المجرم خارج عليه، ولم يلبث حصار الشعب للمجرمين أن أدى إلى القبض عليهم ومحاكمتهم .

فيجب أن يشعر الشعب أنه مجند للقبض على هذا المجرم. يجب أن يلقى كل معلم ومعلمة على تلاميذه اليوم درسا فى وجوب مساعدة العدالة فى القبض على هذا المجرم. يجب إثارة حماسة كل

هيئة وكل بيت ضد الخارج على العدالة والعابث بالقانون .

بهذا وحده نستطيع أن نضع نهاية لقصة مجرم الاسكندرية. وبهذا نفهم الشعب حقيقة دوره فى أية معركة بين القانون والخارجين على القانون. إن واجب الشعب أن يشترك في مثل هذه المعارك لا أن يجلس فى مقاعد المتفرجين. إن هذا المجرم ليس عدو الشرطة، إنما هو عدو الشعب ..

وعدم عثور الشرطة عليه لا ينقص من قيمة الشرطة، وإنما ينقص من قيمة كل واحد منا، وهو دليل على أننا لم نقم حتى الآن بواجبنا، ولم نشعر بمسئوليتنا التى تفرض علينا أن نكون جميعا خدام العدالة والحفظة على الأمن فى بلادنا ..!!

إن هذا المجرم لايهدد الحكم ولا الحكام. ولكنه يهدد الرجل العادى. فالذين ضربهم بالرصاص ليسوا أغنياء ولا أصحاب ملايين، وإنما هم جنود صغار أو موظفون لايكسبون فى اليوم الواحد أكثر من بضعة قروش! إن واجب كل رجل وكل امرأة أن يشترك فى هذه المعركة لأنها معركة شعب ضد كل الخارجين على القانون..

● ويوم مصرع السفاح، وفى عموده الشهير «ماقل ودل» كتب الأستاذ أحمد الصاوى محمد يقول : انتهت مأساة محمود سليمان بما توقعته جريدة «الأخبار» من نهاية. فقد كان كالذئب الذى يهاجم قرية يلتهم فراخها ويهدد أولادها، فتخرج كلها لمطاردته. وهذا التعاون الريفي هو الذى لم نجده فى المدن. لا في الاسكندرية ولا فى القاهرة. فقد بلغ الاستهتار والعبث ببعضهم أن جعلوا من هرب السفاح مجالا للتندر والتهويش والضحك. فصارت التليفونات تدق فى بيت تحية كاريوكا أو فاتن حمامة. ثم صارت تدق فى بيوت رجال المال والأعمال لتهديد نسائهم

وأولادهم. ثم صارت تدق فى بيوت لاعداد لها أبى أصحابها أن يبلغوا احتقارا للعابثين الهازلين الذين حولوا الإرهاب إلى دعابة ، وحولوا الدعابة إلى إرهاب.. وبذلك عطلوا أعمال رجال الشرطة، إذ توزع مجهودهم خلال هذا التهويش والتضليل. وكان واجبهم يقضى بتقبل أى بلاغ، والتحقيق فيه، والجرى وراء ماقد يؤدى إلى القبض على اللص القاتل. وبذلك أضاع الشرطة وقتهم فى الجرى وراء الأشباح والتحقيق فى ساحات زائفة.. وكل هذا على حساب أعصابهم وجهودهم، وأعصاب ذوى الأعصاب الحساسة والمشاعر المرهفة .

وقديما قال العرب فى مثل ذلك الوهم : إذا رأى غير شىء ظنه رجلا !..

وشرطة سكوتلانديارد - وهو أرقى نظام بوليسى فى العالم - ينادى الجماهير فى الحوادث الفاجعة ويلقى تعاونا قلبيا من جميع المواطنين. وهو مانرجو أن نصل إليه عندما تنحل العقد التى أصابتنا منذ الماضى البعيد عن متاعب الاتصال بالشرطة ولو كان لشهادة، ولو كان لخدمة الشرطة نفسها .

ولقد وقعت فى برمنجهام - انجلترا - منذ ثلاثة أشهر جريمة مروعة ذهبت ضحيتها فتاة حسناء فى سن العشرين - تدعى ستيفانى بيرد - وراح البوليس يبحث عن القاتل فسأل خمسين ألف شخص وزار عشرين ألف بيت ولم يعثر عليه ! ووجهت الصحف النداء للجمهور الذى بذل غاية الجهد فى معاونة الشرطة.. ولم يكشف عن القاتل بعد سبعة أسابيع إلا الروتين البوليسى العادى !.

فلنشكر كل الذين واجهوا مسئولياتهم بشجاعة وصبر

واحتمال. وليكن هذا الدرس المؤلم الدامى عظة للفاسقين عن أمر القانون .

●●●

وكتب الأستاذ على أمين فى «فكرة» يقول : لم يختصر الطريق! لقد اختار الطريق الطويل المظلم، وفضله على الطريق المضاء بالمصابيح! فإن طريق الشرف ليس طويلا، كما يتصور بعض السذج! إنه طريق قصير سريع، يختصر الوقت، ويوفر الجهد، ويريح الأعصاب .

ولو أن محمود سليمان استخدم ذكاءه العجيب، وسرعة خاطره، وسعة حيلته، ومرونته في الحركة، ودرايته بأخلاق الناس، لما مات رميا بالرصاص وهو فى ريعان الشباب !

ولو قسنا الجهد الذى أضاعه والأعصاب التى حرقها، والعرق الذى بذله فى السرقة والهرب والتحايل، لظهر لنا أنه دفع في سرقة المجوهرات أضعاف ماكان يدفعه لو أنه اشتراها من محل الجواهرجى !

وذكاؤه الخارق كان يجب أن يفتح عينيه أمام هذه الحقائق ! كان يجب أن يعرف أن النجاح في كادر الحلال أسهل من النجاح فى كادر الحرام ! فالسماء تبارك القرش الحلال وتحوله إلى ألف جنيه، وتسخط «الألف» الحرام، وتحولها إلى قرش برانى! كان يجب أن يكتشف أن الطريق المستقيم لايبنى بيتا في الجنة وحدها، وإنما يبنى فى كثير من الأحيان عمارة في الدنيا !

ولا أظن أن ذكاءه خانه.. فقد كان يحتفظ بهذا الذكاء حتى اللحظة التى خلع فيها سترته وسلمها للخفير !

ولكنى أعتقد أن إدمانه المخدرات هو الذى أعمى بصيرته، فجعله يتصور أن الطريق المظلم الطويل أسهل من الطريق المضيء

القصير ! فالمخدرات تسدل ستارا على عيوننا وعقولنا، وتوهمنا بأن المسافات الطويلة قصيرة.. والمسافات القصيرة أطول من صبرنا !

●●●

● وتحت عنوان «أدى المجتمع واجبه وانتهى المجرم» كتب الأستاذ موسى صبرى يقول: استراحت أعصابى منذ الصباح. زملائى فى القسم القضائى أيقظونى عند الفجر فى بيتى ليبلغونى أن لا مفر لمجرم الاسكندرية من الوقوع فى أيدى رجال الأمن العام بين لحظة وأخرى . عرفت أن الصحافة يمكنها أن تؤدى دورها فى خدمة العدالة وحماية المجتمع من أمثال هذا الحيوان الشاذ الحقير . منذ بدأت الصحافة تنشر نداءاتها إلى المواطنين أن يؤدوا واجبهم، أن يسهموا فى حماية المجتمع الذى يضمهم. أن يشاركوا رجال الأمن العام مسئولية القضاء على هذه الحشرة السامة.. منذ بدأت هذه النداءات الجادة فى الصحف، تأخذ طريقها إلى المطبعة بأقلام الكتاب.. بدأت الحلقة تضيق حول المجرم وأسرع المواطنون يؤدون رسالتهم.. وكانت مطاردة رجال الشرطة له يوما بيوم وساعة بساعة.. ثم أصبحت دقيقة بدقيقة، ولم يجد له مهربا إلا الجبل.. يحتمى فى مغارة به كالحيوان المفترس الضال .

إننى فخور بسائق سيارة البريد التى حاول المجرم أن يركبها حتى الواسطى ليهرب بها . فخور بخفير مجارى حلوان الذى بقى مع المجرم ساعتين يراوغه، ثم أسرع إلى قسم الشرطة وأبلغ بكل ما جرى.. فخور بكل مواطن كان يعلم أن هذا المجرم مسلح.. وأنه لا ضمير له في إزهاق أى روح.. وأنه من الممكن أن يقتله فى أية لحظة.. ومع ذلك تعاونوا مع رجال الأمن العام، وأنقذوا سمعة

المجتمع الذى يأوينا جميعا لنعيش فى حماية من أمثال هؤلاء الضالين.

بقيت لى كلمة.. لكل من كان يتتبع قصة هذا المجرم، بعقلية الأطفال الذين تستهويهم رواية «الشجيع».. بعقلية المتفرجين، المتندرين، الذين يهوون التسلية على حساب غيرهم.. بل على حساب أنفسهم وهم لايعلمون.. ولو أننى ألتمس لهم بعض العذر، فقد كنا ـ نحن الصحفيين ـ أول السابقين إلى هذا اللون من التسلية التافهة. فظهر هذا المجرم فى وعى بعض الناس، وكأنه من أبطال الأساطير... وبدأ هواة اللهو يعيثون بالبلاغات المضللة، وأحاديث التليفون الكاذبة ..

مما شتت جهد رجال الأمن العام... وأضاع الكثير من وقتهم.

ولكن كان لابد أن يستيقظ ضمير المجتمع.. وكان لابد أن تتخذ الصحافة أسلوبا جادا .. وكان لابد أن تنتهى قصة هذا المجرم. وقد انتهت ..

●●●

● وتحت عنوان «بالعربى .. مجرم ومجرم» كتب الأستاذ ناصر الدين النشاشيبى يقول : انتهى مجرم الاسكندرية وبقى غيره من المجرمين. وقد تعاون الشعب مع الدولة، وقضوا على المجرم الذى حاول أن يزهق النفوس، وبقى أن تتعاون الشعوب العربية مع بعضها لتقضى على الذين يحاولون إزهاق الكرامات، والحريات، والقوميات.. و.. و..!

انتهى مجرم الاسكندرية وبقى غيره من المجرمين خارج الاسكندرية بل خارج الجمهورية العربية المتحدة، كلها. فمجرم الاسكندرية قتل شخصا، شخصين ثلاثة.. أما غيره من المجرمين فقد قتلوا العشرات، وحاكموا المئات، واعتقلوا الآلاف، وشردوا

عشرات الآلاف، وأرهبوا الملايين !

سقط مجرم الاسكندرية لأنه يستحق أن يسقط.. كان مصدر شر للمجتمع .. كان بؤرة فساد ضد الأمن.. كان مثال تشرد للانسان العاطل.. كان وباء يسير على قدمين. ولهذا، فرح الناس بسقوطه.. وزغردت النساء بعد الخلاص منه. فمتى يفرح الرجال وتزغرد النساء لسقوط المجرمين .؟!

هل اسمي الأشياء بأسمائها.؟

الحاكم الافريقى الذى يزرع بذور البغضاء والتفرقة بين السود والبيض، ويملأ الدنيا فزعا واشمئزازا وإهانة، إنما هو مجرم يجب الخلاص منه .!

الحاكم الصهيوني الذى اغتصب أرضا ، وشرد شعبا ، واستحل مالا وعرضا ، ولوث تاريخا وانتهك حدودا إنما هو مجرم سفاح يهدد الأمن ويطعن السلام ويرهب الناس ويشوه الاستقرار والهدوء .

لقد سقط مجرم الاسكندرية بلا أسف ..

صلوا معى أن يصل الدور علي الباقين !.

تقرير الطبيب الشرعى

عن نهاية اللص القاتل

اللص القاتل محمود امين سليمان .. مات منتحرا .. اكد ذلك تقرير الطبيب الشرعى عن اسباب وفاته .. قال التقرير الذى قدمه الدكتور محمـد نجيب ان اللص القاتل اطلق رصاصة من مسدسه على رأسه .. نفذت من الجانب الايمن الى الجانب الايسر . احدثت هـذه الرصاصة تهتكا بالمخ . اكد التقرير ان هذه الرصاصة وحدها كانت قاتلة . وانها كانت تكفى وحدها للقضاء عليـه ، حتى لو لم يطلق البوليس رصاصه عليـه

● تقـرير الطبيب الشـرعى :
السفاح انتحر !. أطلق الرصاص على رأسه ،
نفذت من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر

سفاح
صاحبة
الجلالة

١١

رسالة السفاح إلى الأستاذ هيكل وأسرار المذكرات التى نشرتها الأهرام ؟

■ المفاجأة التى كشفت عنها الدكتورة بنت الشاطىء !

■ وحقيقة المغامرة التى قام بها السفاح فى فلسطين ؟

ونأتى لحكاية السفاح مع «الأهرام» والرسالة التى كتبها إلى الأستاذ هيكل متضمنة صفحات من مذكراته التى نشرتها الأهرام، وهى حكاية من أغرب الحكايات وأكثرها إثارة !

والكثيرون لم يلتفتوا إليها لأن وقائعها لم تكتمل إلا بعد عشرة أيام من مصرع السفاح ، وكان اهتمام الصحافة بأخبار السفاح قد تراجع تماما ، بل وانتهى .

كانت الأهرام مثل كل الصحف تتابع حوادث السفاح يوما بيوم، وتنشر بالتفصيل وقائع المطاردات التى يواصلها رجال الأمن على مدى الأربع والعشرين ساعة للقبض على السفاح ووضع حد لجرائمه .

ولمساعدة رجال الأمن نشرت الأهرام مجموعة صور للسفاح يظهر فيها متنكرا مرتديا ملابس فلاح وابن بلد وكمسارى وبائع متجول وضابط وشيخ يرتدى العمامة ، وكان من بين هذه الصور صورة مضحكة للسفاح وهو يرتدى «البرقع والملاية اللف» متخفيها فى شخصية بنات بحرى !

● وكانت الأهرام أيضا هى التى «انفردت» بنشر مغامرة مثيرة للسفاح فى فلسطين (١٢/٣/٦٠) تحت عناوين تقول :

● مغامرة جريئة قام بها اللص القاتل فى فلسطين .

● تسلل إلى سجن اليهود فى حيفا وخطف زوجة خاله اليهودية !

● القاتل تدرب على استعمال الأسلحة فى معركة فلسطين مع فوزى القاوقجى .

وفى تقديمها لهذه «المغامرة الجريئة» قالت الأهرام : أضواء جديدة على حياة اللص القاتل كشف عنها والده للأهرام أمس . قال أن ابنه قام فى عام ١٩٤٨ بمغامرة خطيرة فى فلسطين ، اشتهر اسمه بعدها فالحقه قائد جيش الانقاذ اللبنانى بفرقة ، ودرب على السلاح ، ثم قام بمهمات عسكرية ضد اليهود ، والتحق بخدمة نائب طرابلس وعبد الله اليافى ورشيد كرامى .. ثم عرف طريق الإجرام ، وطرد من لبنان ، فهرب إلى مصر ، وزاول نشاطه فيها !

● وفى تناولها لتفاصيل «المغامرة الجريئة» قالت الأهرام ، نقلا عن مراسلها سامى دسوقى فى الإسكندرية : أدلى لى اليوم السيد أمين سليمان والد اللص القاتل بتصريح كشف فيه ماغمض من حياة ابنه قبل احترافه الإجرام وانحرافه عن الطريق المستقيم ، وقد بدأ الأب الساخط حديثه بقوله : «ياريت يمسكوه ولا يسلم نفسه .. جاب لنا الدوشة ووقف حالنا !

وتحدث عن ماضى ابنه وحياته فقال : كان محمود زمان طيب ومحسن وشجاع . خطف مرة زوجة خاله من حيفا وأحضرها إلى طرابلس فى لبنان .. كان ذلك قبل حرب فلسطين ، وكان خاله فؤاد فراج يعمل فى معرض للسيارات فى حيفا ، وقامت العصابات اليهودية بطرد العرب وهو معهم ، وسجنوا زوجته اليهودية واسمها «وداد» وعاد هو إلى لبنان .

ويستطرد الأب فيقول : بقى دايما قاعد زعلان الخال على

فلوسه وعلى مراته .. قام محمود ابنى وكان عمره يومها ١٨ سنة وقال «أروح أجيبها لك يا خالى» .. وفعلا راح هناك فى حيفا ، وقدر يعرف أن مرات خاله مسجونة فى حيفا ، وفى نص الليل تسلل للسجن وخطفها وهرب بها لمكان فيه عرب ، ساعدوه لغاية ماجابها طرابلس .. وهى لازالت عايشة هناك للآن وتحكى الحكاية.

وسكت الأب قليلا ثم قال : فوزى القاوقجى قائد جيش الانقاذ فى لبنان سمع بالحكاية فطلب محمود ودربه على السلاح مع فرق الجيش ، وكلفه بمهمات وطنية ضد اليهود ، كان بيقوم بها فى فلسطين فى منتهى الجرأة والشجاعة ، ولما خلصت حرب فلسطين رجع واشتغل حارسا خصوصيا لفؤاد البرد نائب طرابلس ، واشتغل مع عبد الله اليافى ورشيد كرامى ، وكلهم يعرفوه كويس !

وقال الأب : وبعدين الواد خسر ، وراح مع جماعة من أصدقاء السوء وسرق بيت القائد جميل الخطيب في بيروت ، وقبضوا عليه وسجنوه ٤ سنوات ، وبعدها طردوه من لبنان ، فهرب إلى مصر .

● وانتهى كلام الأب الذى نشرته الأهرام ونقلناه بالنص .

●●●

● ونعود إلى حكاية «الرسالة» التى كتبها السفاح إلى الأستاذ هيكل .

قبل مصرح السفاح ، وبعد «الكمين» الذى أعده رجال الأمن للقبض على السفاح داخل الشقة التى كان يستأجرها بالمنزل رقم ٩٢ بشارع القلعة .. والذى انتهى بهروب السفاح بعد تبادل إطلاق الرصاص مع رجال الأمن ، واصابة السفاح برصاصتين فى ساقه..

بعد هذا الكـمين ، أخذ رجال الأمن فى تفـتيش الشـقة فعـثروا على رسـالة كتـبـها السـفاح بخط يده إلـى الأسـتـاذ هيكل رئيس تحرير الأهـرام يقول فيـها انه يرغب فى أن تـنشر مذكـراته على حلقات أسبوعية تظهر صباح يوم الثلاثاء من أول أسبوع .

وحصل الأهرام على الرسالة ونشرها مع صـورة للسفاح بعد ثلاثة أيام من مصرعه .

تحت عناوين بارزة تقول :

رسالة من اللص القاتل كتبها بخط يده

● محمود أمين يطلب من «الأهرام»

نشر رسالته مسلسلة الثلاثاء من كل أسبوع

وقالت الأهرام فى تقديمها للرسالة : لقد حصل «الأهرام» أمس على هذه الرسالة التى شاءت الصدف أن تنشر صباح الثلاثاء .

وقد عثر على هذه الرسـالة ملقاة على سرير اللص مع روايات أرسين لوبين البوليـسية التـى كان يحاول تطبـيق مغامـراتها فى حوادث سطوه واعتدائه على الأمنين .

لقـد حـاول اللص فى رسـالتـه أن يلـقى باللوم على زوجـتـه وينسب إليها أنها هى التى دفـعته إلى ارتكاب جرائمه فى حين أن سجله حافل بالجرائم التى ارتكبها ضد الأبرياء .

ونشرت الأهرام نص رسالة السفاح وقـالت : انها تنشرها كما كتبها اللص بأخطائها وأسلوبها الذى يكشف عن حقيقة نفسيته.

ونشرت الأهـرام صورة «زنكوغـرافية» للـصفحـة الأولى من رسالة السفاح والتى تقول :

السيد / محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام الغراء .

تحيـة واحتـراما وبعـد ، يسرنى جـدا أن أكتب لسيـادتكم هذا الجواب معـبرا عن رغبـتى فى كتابة مذكـراتى على الصورة التى

ترسمونهـا سيادتكم ، ولاشك أنكم «سيـد العارفين» وإن كان لى رأى فى نشـر هذه «المذكرات» ، أرجـو أن تكون أسبـوعيـة ، وقد أرسلها مـسلسلة كل يوم «أحد» حتى يمكن تعديلهـا ونشرها يوم الثـلاثاء من كل أسبـوع ، ولذلك أبدأ فى هذه المقدمـة للمـذكرات عسى أن تقبلوها بصورتها وشكرا .

وكتب السفاح العناوين التى اختارها للمذكرات وهى :

- مذكرات المتهم بالقتل والشروع والسطو
- محمود أمين يتكلم بعد صمت طويل يخص دار الأهرام بهذه المذكرات

يبدأ السفـاح مذكراته بالحديث عن زوجتـه بأسلوب يستوقف أى قارئ ، بل ويجـعله يتسـاءل فى دهشة : كـيف لهذا السـفاح بهـذا الأسلوب ، وهذه الكلمـات ، وهذه المعـانى ، وهذا التـرتيب ، وهو المطارد ليل نهار يحاول الهرب من مصيره المحتوم ! كيف ؟

يقـول السفـاح : «اليـوم بدأت هذه المحـاولة ، فى درس حيـاة زوجـتى (...) وأنا فى كـامل وعى .. إن هناك نقص فى المصـادر والأخبـار عن حيـاتها الأولى ، ولكن لم أجـزع لذلك إذ قدرت أنى انما أتحدث عن زوجتى ، ولذا تجدنى ماضيا أتلمس ملامح حياتها فى صـورة عـامين ونصف تقـريبـا عـشت بين الجـريمة أتحـدى القـانون فى ظل فاجـرة ، غيـر أن الأثر الذى خلفـته بنفـسى هو «الاعدام» فليـس بعجيب أن أراها فى ضـوء هذا الأثر ، وأن يكون فهمى لها عن طريق تأمل عميق لعملها الاجرامى ..

ويمضى السفاح فى تحليله لحياة زوجته والبيـئة التى نشأت فيها إلى أن يقـول : ثم كان لى إلى جانب هذه المصادر الأيام التى ساقت إلىّ أخبارها ومـا عرفته من طابع البيئة التى نشـأت فيها ، وما اطمأن إليه قلبى من ترابط الأسباب وتناسق الأصول ومجرى

الأحداث ، وفى هذا كله ما يجلو شخصيتها كما عرفتها(!!)

ويمضى فى حديثه إلى أن يصل إلى القول : أجل هى ثمرة للجريمة والرذيلة يستطيع الدارس والمحقق أن يلمس جذورها الأصيلة الممتدة فى أعماق نفسها ومنبتها وأعراق أهلها ، وأن يستبين ملامحها ومعارفها فى الكذب الذى تتنفسه ، وإذا وجد من لديه تفسيرا مقبولا ، لأكثر أو أقل من هذا فليرد إذن على صفحات «الأهرام» الغراء (!!)

على أنى حينما عرفت موضوع حياتها من الرذيلة ، مضيت في تتبع اعترافاتها ، وقارنت بين الاعترافات والشخصيات وبين الزمان والمكان وألقيت إلى جانب مايطمئن إليه قلبى وضميرى من مجرى الحوادث وفعل البيئة حشد من آثار أخرى ، آثار يحرص كثير من الدارسين على تجاهلها ، غير أن دلالتها الاجتماعية التى لاتكذب تمد الدارس بأضواء تكشف عما وراء النفس الشهوانية والمادية (!!)

ويمضى السفاح في حديثه عن زوجته وعن المذكرات التى تنشرها لها إحدى الصحف (الأخبار) وعن الذى يكتبها لها فيقول: إذا قال فيها الحب الشهوانى المحب للرذيلة من فصيلتها ما قال بلسان الشهوة مفسرا مايشعر به من أنوثتها ، معبرا عن صورتها عنده وجوهرها فى قلبه فهو صادق لأنه يعبر عن دنيا شهوته ، ويترجم عن تفسيره لما بهره من عظيم الرذيلة ، وتلك دنياه لايشاركه فيها أحد ، ولا يزاحمه فى آفاتها أحد ، مهما تتسع وتمتد أو تبتعد وتترامى (!!)

وينهى السفاح كلامه عن زوجته بقوله : «وأحس بهذه السطور أنى قد مهدت لما أريد أن أقرره هنا من حقائق لم تزل وراء الستار.

● إنتهى كلام السفاح فى هذه المقدمـة التى كتبها عن زوجته ، ونحن لم نقـدمـها بالكـامل وانما أشرنا إلى فـقـرات وتعـبيـرات وتشـبيـهات وردت بالنص فى هذه المقـدمة التى جـاءت فى بداية مذكراته .

وننتقل إلى بقية المذكرات التى أوردها السفاح فى رسـالته التى نشـرتها «الأهرام» والتى تلقى المزيد من الضوء على شخصيته .

يتحـدث السفاح بعد ذلك عن كـيفية زواجـه من هذه الزوجة ، والتى اختارتها له ، وجنون الشك الذى أصابه .

ثم ينتقل للحديـث عن دخوله السجن فى قضيـة سرقة بيت أم كلثوم ، وكـيف لم تهتم به أو ترد على رســائله وهو فى السـجن ، وكيف هرب من السجن بعد ذلك .

وينتقل السـفاح للحديث عن حيـاته وطفولته فيـقول : «بدأت ، لأول مـرة ، أدرس سيـرة نفسى .. سـيرة الرجل الذى قـالت عنه الصحف «سفـاح الاسكندرية» ، وقالت عنه زوجتـه «سفاح الدول العربية» وقال هو عن نفسه إنه مجرد رجل (!!) جلست أكتب وأنا حائر .. من أين أبدأ ؟ من عهد الطفـولة أم من عهد الصبا ؟ أم أبدأ منذ بدأت معـرفتى بالحـياة ؟ أنا حائر لا أعـرف من أين أبدأ . كل ماأحس بـه هو أنه لابد أن أكتب ، مـفروض على ذلك ، مـفروض علي أن اكـتب عن تلك الحـوادث التى تناقلـتـهـا المـلايين والتى يستعـرضـها كل يوم الرأى العـام ، وتستعرضـهـا الشرطة فى آن واحد . أنا أعلم أنـهم يبحثـون فى دائرة مفرغـة لا يمكن أن يصل البوليس إلى حل وسط هذه الدائرة .

ويحكى السـفاح عن حيـاته من أولها ، يقول : «فى الميناء ، على شـاطىء البحـر الأبيض المتوسط فـي شمـال لبنان شعـرت أننى مسـئول عن حيـاتى واخوتى القصـر .. لم أكن حينئذ قـد تجاوزت

العاشــرة من عمرى . حـاولت أن أقوم بواجب الرجل نحـو اخوته ووالديه ، عشت مـعهم فى جو كـله حرمان ، وشـعرت بكل أنواع الحرمـان . حاولت أن أعـيد لنفـسى مافـاتها . حاولـت أن أشغل نفسى بالقراءة والمطالعة ، وكنت فى حيرة بين واجبى نحو إخوتى وبين العلم وآمالى الطموحة ، ولايمكن لإنسان أن يكون رجلين فى آن واحد» (!!)

ويمضـى السفـاح فى رواية قصتـه التى ننقل فقـراتها بالنص كمـا نشرتها الأهرام .. يقـول : «وأخيرا اسـتقر بى قطار الحـياة تحت سماء الوطن ، كانت فى نفسى فرحة لا أستطيع أن أعبر عن عظمتها لأنها أكبر من وصف الواصفين» .

ويحكى السفـاح عن بداية الانحراف فى لبنان فيـقول : لص .. نعم لص مكـره (!!) ذهبت أطلب العـمل بعـد أن شــعـرت بأننى مسئول . أعطانى صاحب العمل بضـعة قروش لبنانية «كام مليم» وكان يمكن أن أشترى بها رغيـفا واحدا صغيرا . وطرق فكرى أن أحصل على مايهمله الناس ، وهكذا بدأت .. فى النهار كنت المحافظ على سمعته ، وفى الليل كنت أسطو بقلب آخر .. وتعلمت كل شىء بنفســى ، وعاشرت كـثيرا جـدا من الطبقـات ، وأخيـرا عرفت أن الإنسان أنانى» .

وينهى السـفـاح مـذكـراته فى رسـالتـه الأولى التى أرسلهـا للأهرام بقوله : «أنـا لا أدرى شيئـا عن مصيـرى سوى ماتكتـبه الجـرائد ، ولكنه المصـيـر المحـتم ، هـو الموت للقـاتل السـفـاح .. والتشـرد لأطفال أبرياء» .

●●●

● المفاجأة ! السفاح سرق كلام الدكتورة بنت الشاطىء عن «أم النبى» وقام بتحويره .. وكتبه فى مذكراته عن زوجته !

● بعد ٦ أيام من نشر الأهرام للرسالة التى بعث بها السفاح إلى الأستاذ هيكل والتى تضمنت صفحات من مذكراته .. جاءت المفاجأة !

● كانت المفاجأة تتعلق بالجزء الأول من مذكرات السفاح الذى يتكلم فيه عن زوجته والذى تبين أن السفاح قد سرق حديث الدكتورة بنت الشاطىء فى كتابها عن «أم النبى» وقام بتحويره وتحريفه واستخدمه فى حديثه عن إجرام زوجته وظروف نشأتها(!!) .

● نشرت الأهرام هذه المفاجأة تحت عنوان «لص .. حتى فى الكتابة !» .

وقدمت نص حديث الدكتورة بنت الشاطىء من كتابها عن «أم النبى» مع صورة للدكتورة بنت الشاطىء وذلك تحت عنوان «من كتاب الدكتورة بنت الشاطىء» .

كما قدمت نص حديث السفاح الفاجر عن زوجته الذى ورد في الرسالة التى نشرتها الأهرام مع صورة للسفاح وذلك تحت عنوان «من رسالة اللص القاتل» .

وذلك للمقارنة وكشف لعبة السفاح وخديعته .

● وقالت الأهرام فى تقديمها لجريمة السفاح هذه : نشرت الأهرام فى ١٢/٤/١٩٦٠ نص الرسالة التى كتبها محمود سليمان قبل مصرعه بيومين وتركها فى منزله باسم رئيس تحرير الأهرام .. ولم يلبث «الأهرام» أن اكتشف أن اللص قد سرق رسالته من حديث للدكتورة بنت الشاطىء فى كتابها «أم النبى» . وإنها لعجيبة : فإن اللص لم يشأ حتى فى رسالته إلا أن يكون لصا . وأعجب منه أن ينقل الحديث من جوه الدينى الوقور إلى جو الجريمة ، وأن يتحدث عن إجرام زوجته ، فهو يقدم

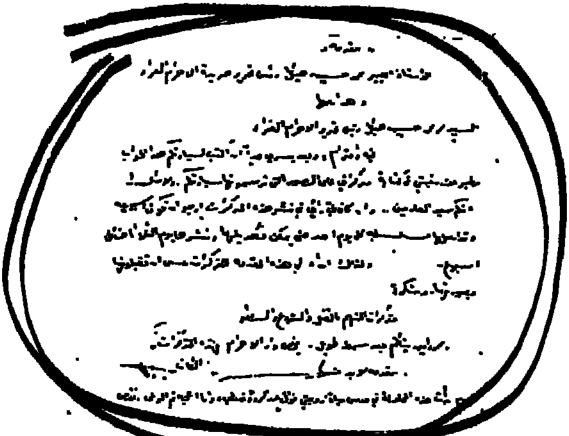
لحديثه عن زوجته بالألفاظ والعبارات التى تحدثت بها بنت الشاطىء عن السيدة «آمنة بنت وهب» ! وللدكتورة كتاب عن «نساء النبى» وآخر عن «بنات النبى» لكن اللص لم يقع اختياره إلا على كتاب «أم النبى» مع أن هذا الكتاب نفدت طبعته الأولى ، ثم أعيد طبعه سنة ١٩٥٨ فنفدت طبعته الثانية أيضا ، ولا توجد منه نسخة فى السوق ! ونحن نعيد اليوم نص رسالة اللص على مايقابلها من كتاب بنت الشاطىء ، ومنها يرى القارىء أن ليس لمحمود سليمان شىء مما كتب ، اللهم إلا جهد تحوير الحديث ونقله من جوه الدينى ، وتوجيهه إلى جو الجريمة» .

● وكتبت الأهرام تعليقا يقول :

هكذا حرف بحرف ، وكلمة كلمة ، مع مايقتضيه سياق حديث المجرم من مسخ وتشويه وتغيير وتحريف» ..

«عجيبة فعلا ! من آمنة بنت وهب ، إلى (...) ؟! من سيدة الأمهات ، إلى زوجة اللص المجرم ؟! من أفق النبوة ، بكل حرمته وسناه إلى حضيض الجريمة ، بكل فظاعته وقسوته وظلامه ؟! فهل لهذا تفسير ؟ إن أم محمد ﷺ ، هى آخر سيدة يجوز أن تخطر على بال محمود سليمان وهو يفكر فى زوجته (...) فلماذا اختارها بالذات ، وجعل كتابها أمامه ، ينقل منه رسالته عن زوجته ؟ وكيف استطاع أن ينقل حديثا عن «أم النبى» يفيض خشوعا وإجلالا ، إلى جوه المفعم بالحقد والشر ؟

أسئلة تنتظر جوابا ، لعله عند علماء النفس !.



● نشر في الأهرام ٢ / ٣ / ١٩٦٠



لص .. حتى فى الكتابة !

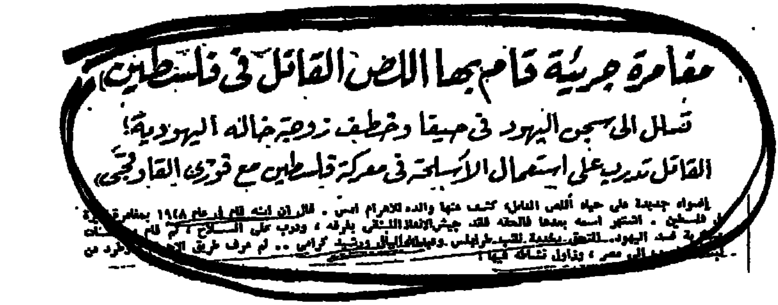
من كتاب

الدكتورة بنت الشاطئ

من رسالة

اللص القاتل

● نشر في الأهرام ٢ / ٣ / ١٩٦٠



مغامرة جريئة قام بها اللص القاتل فى فلسطين

تسلل الى سجن اليهود فى حيفا وخطف زوجته خالة اليهودية!

القاتل تدرب على استعمال الأسلحة فى معركة فلسطين مع فوزى القاوقجى

● نشر في الأهرام ٢ / ٣ / ١٩٦٠



رسالة من اللص القاتل كتبها بخط يده

محمود أمين يطلب من «الأهرام» نشر رسالته مسلسلة يوم الثلاثاء من كل أسبوع

سفاح
صاحبة
الجلالة

١٣

مصطفى أمين يتذكر:

كيف كتبت «مصرع السفاح» الذي أعجب الرئيس عبد الناصر؟

■ هيكل أبلغني رسالة من عبدالناصر التي فهمت منها أن قرارا صدر بإعدامي

■ الليثي قال لأخيه جمال عبد الناصر: الناس فهمت أن عبدالناصر قتل في باكستان!

وتبقى حكاية الأستاذ مصطفى أمين مع السفاح ، ومع الرئيس عبدالناصر .. وهى الحكاية التى جعلتنا نفتح هذا الملف الآن ، وبعد ٣٧ سنة من مصرع السفاح ، وعلاقته بما جرى لصاحبة الجلالة ، صحافة مصر .. وهل كان السفاح هو السبب فى تأميم الصحافة المصرية ، وضرب صاحبة الجلالة ؟

هذا هو السؤال الكبير !

والإجابة على هذا السؤال تقتضى العودة إلى سياق الأحداث .. وإلى الأستاذ مصطفى أمين ..

كان الرئيس عبد الناصر فى الباكستان .

وكان السفاح قد لقى مصرعه فى مصر .

وصدرت صحيفة «الأخبار» وفى رأس صفحتها الأولى العناوين الرئيسية «المانشيتات» التى تقول :

مصرع السفاح

عبد الناصر فى باكستان

كانت عبارة «مصرع السفاح» باللون الأسود .

وكانت عبارة «عبد الناصر فى باكستان» باللون الأحمر .

وكان هناك خط فاصل بين العنوانين .. لكنه سقط .. وفهمها البعض على نحو آخر :

«مصرع السفاح عبد الناصر فى باكستان» !

وتحت العناوين الكبيرة لم تكن هناك صورة للرئيس عبدالناصر .. وإنما صورة السفاح محمود سليمان وقد مزقه الرصاص .

كان الذى كتب العناوين الكبيرة هو الأستاذ مصطفى أمين .

وغضب الرئيس عبد الناصر .

ووجد الذين كانوا يتربصون بالصحافة المصرية ، منذ الأيام الأولى للثورة ، المبرر والتوقيت لأن يضربوا ضربتهم .

فجرى تأميم الصحافة .

وصدر القانون رقم ١٥٦ الذى سُمى بقانون تنظيم الصحافة.

بموجب هذا القانون .. آلت ملكية الدور الصحفية إلى الاتحاد القومى ، الذى أصبح بعد ذلك الاتحاد الاشتراكى .

وبموجب هذا القانون أيضا .. أصبح رئيس الدولة ـ الذى هو الرئيس عبد الناصر ـ والذى هو رئيس الاتحاد الاشتراكى .. هو الذى من حقه أن يعين مجالس إدارات الصحف وأن يحلها .

وهو الذى يعين رؤساء التحرير .. ويعزلهم .. وينقلهم إلى مؤسسات الألبان والأحذية وتربية الدواجن !

صدر قرار التأميم فى ليلة ٢٤ مايو سنة ١٩٦٠ .. وأعلن فى الثالثة صباحا ، ببرقية وزعتها وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية .. وكان القرار يحمل اسم الرئيس عبد الناصر .. ونفذ بنفس الطريقة التى نفذ بها أى انقلاب عسكرى ! وهو ما جعل الصحفيين يطلقون عليه يومها انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة .. الانقلاب الكارثة !

وقال الصحفيون أن السفاح هو السبب .. وأن العناوين الكبيرة التى كتبها الأستاذ مصطفى أمين عن مصرع السفاح هى التى

أغضبت الرئيس عبد الناصر ، وهى التى كانت وراء قرار تأميم الصحافة .

وكان لابد من لقاء الأستاذ مصطفى أمين وسؤاله عن الظروف والملابسات التى أحاطت بكتابة تلك العناوين الكبيرة التى أغضبت الرئيس عبد الناصر ، وما جرى بعدها .

● والتقيت بالأستاذ مصطفى أمين .

كان اللقاء فى مكتبه بالدور التاسع .

وكان ذلك يوم ١٤ من نوفمبر ١٩٩٢ .

وقد حرصت يومها على تسجيل اللقاء .

وها أنذا أعود إليه ، وأكتبه بالنص ، دون حذف أو إضافة .

●●●

● سألت الأستاذ مصطفى أمين : ماهى الظروف التى أحاطت بكتابة العنوان الرئيسى عن مصرع السفاح بجريدة الأخبار الصادرة يوم ١٠ من ابريل ١٩٦٠ .. وهو العنوان الذى أغضب الرئيس عبد الناصر ؟

قال مصطفى أمين : كان السفاح حديث مصر كلها .. كل الناس تتكلم عنه .. لأنه شغل البوليس عدة شهور ..

ثم حدث أن جاء خبر مصرع السفاح .

كان ذلك يوم ٩ من إبريل ١٩٦٠ .

وكان هذا فى رأيى أهم خبر فى ذلك اليوم .. فعملت «مانشيت» أى العنوان الرئيسى وهو :

● مصرع السفاح .

وبعدها ، فى نفس اليوم جاء خبر وصول عبد الناصر إلى باكستان .

فعملت للخبر عنوان :

● عبد الناصر فى باكستان .
كان عنوان مصرع السفاح باللون الأسود .
وكان عنوان عبد الناصر فى باكستان باللون الأحمر .
كان بين العنوانين خط فاصل .
لكن حصل أن سكرتير التحرير غلط ومحطش الخط الفاصل ..
فظهر الخبر كالآتى :
مصرع السفاح
عبد الناصر فى باكستان .
وصدرت الجريدة .. وكان هذا هو الخطأ ..

وقال مصطفى أمين : وحدث بعد ذلك أن ذهبت إلى مستشفى الكاتب لإجراء عملية جراحية .. فإذا بهيكل يعود من باكستان ويأتى فورا لمقابلتى ويقول أن معه رسالة مهمة من الرئيس جمال عبدالناصر ..

وقال لى هيكل : الرئيس بيقول ان مصرع السفاح سيكون فى القاهرة وليس فى باكستان !

وفهمت من هذه الرسالة أن قرارا صدر بإعدامى !
وبعد أيام تم تأميم الصحافة .
وبقيت حيا مع ذلك .

● سؤال : البعض يربط ما بين كتابة «المانشيت» الذى أغضب الرئيس عبد الناصر وبين تأميم الصحافة .. كيف تطورت الأمور إلى قرار التأميم ؟

قال مصطفى أمين : هو كان مصمم .. وحصل لما رجع من باكستان .. أن أخوه الليثى عبد الناصر قابله وقال له : «أنا لما قرأت «المانشيت» فى الأخبار أغمى علىّ .. وناس كتير فهمت أن اللى اتقتل عبد الناصر» .. فالرئيس من هذه اللحظة قرر أن يؤمم

أخبار اليوم . ولهذا أمم الصحافة كلها .

● سؤال : قبل حكاية السفاح .. هل يعتقد «مصطفى بيه» أنه كان هناك تفكير مسبق لتأميم الصحافة ؟

قال مصطفى أمين : فى سنة ٥٢ كان الرئيس عبد الناصر بيكلمنى بالتليفون وقال لى «أنا بافكر إنى أأمم الصحافة» .. فقلت له : «استنى شوية .. أخبار اليوم دلوقت ٣ أدوار فقط (ثلاثة طوابق) .. ولما أعملها لك ١٠ أدوار .. إبقى أممها» .. وفعلاً ، انتظر لغايت أما بقت ١٠ أدوار وأممها .

● سؤال : بعض الكتاب قالوا أن السبب فى تأميم الصحافة يعود أيضا إلى الاهتمام الزائد بنشر الحوادث فى ذلك الوقت .. فهل هذا صحيح ؟ وما هى الحدود الفاصلة فى تقديركم بين ماينشر ومالا ينشر بالنسبة للحوادث ؟

قال مصطفى أمين : أنا من رأيى نشر الحوادث .. هناك بعض الدول العربية منعت نشر الحوادث ولذلك كثرت الجرائم .. فالجرائم لا تحدث من النشر وإنما تحدث من عدم النشر .. وكما قلت ، أنا رأيى أن النشر واجب لأنه إذا وقعت حادثة ولها أهمية فالنشر عنها يجعل الحكومة مسئولة أمام الرأى العام .. والقارىء عندما يقرأ عن جريمة قتل فهو لا يفكر فى القتل .

● سؤال : الإهتمام بنشر الحوادث أصبح شيئا ملحوظا بعد صدور أخبار اليوم .. قبل ذلك لم يكن هناك هذا الاهتمام ، فما هو السبب فى تقديركم ؟

قال مصطفى أمين : الإهتمام بنشر الحوادث كان موجوداً قبل صدور أخبار اليوم ، لكن الذى عملته أخبار اليوم هو أنها أخذت الحوادث فى الصفحة الأولى .

● سؤال : يوم مصرع السفاح صدرت أخبار اليوم وفى

الصفحة الأولى كلمة للأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان «اقبضوا على السفاح» وفى هذه الكلمة تدعو أخبار اليوم الشعب للإشتراك مع الشرطة للقبض على السفاح .. والسؤال : ألم تخفف هذه الكلمة من غضب الرئيس عبد الناصر على أخبار اليوم وأنه لم يكن هناك قصد سيىء من وراء نشر عنوان مصرع السفاح على النحو الذى أغضب الرئيس ؟

قال مصطفى أمين : الرئيس لما سمع أن أخوه أغمى عليه بسبب هذا الخبر قرر تأميم الصحافة ..

● سؤال : «مصطفى بيه» .. أنت كنت دائما توجه كل صحفى مبتدىء فى أخبار اليوم إلى العمل فى الحوادث .. حدث هذا مع الكثيرين من الصحفيين الذين أصبحوا فيما بعد رؤساء تحرير .. لماذا الحوادث بالذات وليس غيرها ؟

قال مصطفى أمين : لأنها أسهل حاجة .. بينما الأخبار السياسية تأخذ مجهود أكبر .. فالحصول على خبر سياسى أصعب بكثير من الحصول على خبر جريمة وقعت .

وأضاف : الحوادث هى سنة أولى صحافة .

● سؤال : نوعية الجرائم التى تحدث الآن .. ألا يرى «مصطفى بيه» أنها أكثر بشاعة مما كان يحدث فيما مضى ؟

قال مصطفى أمين : هذا صحيح ..

● سؤال : وما هو تفسيركم لهذه الظاهرة ؟

قال مصطفى أمين : تفسيرى هو أن «فترة الديكتاتورية» التى مرت بها مصر أفسدت أخلاقها ..

فالابن الذى يقتل أبوه ، والابن الذى يضرب أمه .. هذا لم يكن يحدث أبدا ..

وقال : فى عهد حكم الفرد ، كان المطلوب عدم احترام أحد إلا

الحاكم .. وعندما فقدنا الاحترام كثرت الجرائم ..

● سؤال : بعد التأميم .. إلى أين إنتهى الحال بالصحافة ؟

قال مصطفى أمين : زمان كانت الصحافة صاحبة جلالة .. وبعد التأميم أصبحت الآنسة المهذبة .

● سؤال : متى بدأت ثورة يوليو ٥٢ الهيمنة على الصحافة ؟

قال مصطفى أمين : من أول يوم .. وكان الرئيس جمال عبدالناصر يعتبر أن الصحافة مهمة جدا كالجيش .. وكان يقول «مادمت تسيطر على الجيش فيجب أن تسيطر على الصحافة» .

عن تأميم الصحافة ..

والذى جرى بعد التأميم ؟

فى كتاب «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» الذى صدر فى أكتوبر ١٩٨٥، أى بعد عشرين سنة من تأميم الصحافة، يقول المؤلفان عادل حمودة وفايزة سعد: كان الاتحاد الاشتراكى، فى الواقع، واجهة لسيطرة الحكومة الفعلية على الصحافة، فرئيس الدولة هو رئيس الاتحاد الاشتراكى، وهو الذى كان يعين رؤساء التحرير، ويتدخل فى نقلهم من مكان إلى آخر.. وفى التخلص منهم.. وترتب على ذلك أن تحول الصحفيون إلى موظفين.. وفرضت الدولة على المؤسسات الصحفية قيادات غير صحفية.. وأصبحت اعتبارات المهنة وتقاليدها آخر ما يحرص عليه هؤلاء الناس، وآخر ما يقدم عليه الصحافيون للترقى والصعود المهنى.

وفى نفس الصدر «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» قال الأستاذ صلاح حافظ:

ـ حكومة التأميم أفسدت الجو الصحفى.. فتحول التأميم من حل إلى كارثة!

وعن الذى حصل فى التأميم يقول صلاح حافظ الذى تولى

رئاسة تحرير مجلة «آخر ساعة» فى الستينيات، ورئاسة تحرير مجلة روزاليوسف فى السبعينيات:

هناك شىء أساسى حصل فى التأميم.. الصحف أممت وعولجت مؤسساتها كجزء من النظام الحكومى أيامها.. عولجت معالجة بيروقراطية، فانتقلت اليها أمراض الجهاز البيروقراطى كاملة.

الموظف الذى يأخذ مرتبه ولا يعمل.

الحصول على مركز كبير عن التسلق والطعن فى الآخرين عن طريق اثبات الولاء للسلطة الحاكمة أيامها وتشكيكها فى ولاء الآخرين

ففسد جو الصحافة.

ومن المؤسف أن الثورة التى أنقذت الفلاح من جو الاقطاع، وحررت العامل من الخوف على رزقه، كان دورها فى الصحافة افساد الجو العام للصحافيين بل وافساد المثقفين بشكل عام بنظرية أهل الثقة وأهل الخبرة، باستخدام سيف المعز وذهبه، وفى سنوات قليلة ومن خلال معالجة الدولة لشئون الثقافة والصحافة لم يعد فى مصر مثقف واحد ولا صحفى ليس لديه ثأر ساخن جدا ضد آخرين.

ويضيف صلاح حافظ قوله:

- افتقد الصحافيون والمثقفون روح الزمالة.. روح التمسك بحد أدنى من القيم التى تربطنا ببعض.. جاء الوقت الذى أصبح فيه الصحفى يدخل المعتقل فتبرأ منه النقابة بدلا من الدفاع عنه وتقديم معونة مالية لأهله زى زمان.. تسارع النقابة بدلا من ذلك إلى اعلان انه ليس صحفيا، وجاء الوقت الذى يلقى فيه رئيس مؤسسة صحفية بعشرات الصحافيين فى مؤسسات باتاو اللحوم

والأحذية.. والنقابة لا تواخذه ولا تعاقبه ولا تلفت حتى نظره.. ليه؟ لأنه مستند إلى قوة السلطة وأصبح ضابطا من ضباطها!

فيه ناس كتير بتنتقد دخول بعض الضباط إلى الصحافة.. رغم انه شيء طبيعى لأن الصحافة مهنة يعمل بها أصحاب كل المهن.. ولكن لم نسمع أن يتحول الصحافيون إلى ضباط..

هذا المناخ الذى أفسد جو الصحافة هو الذى جعل التأميم يتحول تدريجيا إلى عبء علي الصحافة والصحفيين.. وأتاح النجاح فى المؤسسات الصحفية بوسائل غير صحفية.. وكان آخر شيء يجعلك تتقدم فى سلك الصحافة هو أن تعمل صحفيا..

والجيل الجديد الذى تربى فى هذه الأيام فسد هو الآخر.. خاصة وأن الجيل الذى قبله عرف الصحافة كمهنة للغلابة وأصحاب الرسالات والباحثين عن المتاعب والمتصوفين.. كانت الصحافة هى المهنة التى لا تعيش صاحبها.

وبعد الثورة .. أو فى الحقيقة بعد ظهور «أخبار اليوم» تغيرت النظرة للصحافيين.. مرتباتهم.. مستواهم.. كيانهم الاجتماعى.. فقد تحولوا إلى نجوم.. أصبحت الصحافة مطمعاً للجميع، ودخلتها عناصر تحلم بالميزات والنجومية ولا تملك مفاتيح المهنة..

دخل هذا الجيل الصحافة بعد أن كانت الثورة على وشك الانتهاء من افسادها.. وأول درس تلقاه بعد شهر أو شهرين من دخوله جريدته هو أن مستقبله الصحفى رهن بأعمال يقوم بها خارج الجورنال..

الانتماء لضابط.

الطعن فى غيره.

عقد صداقات مع المسئولين.

التقارير.

وفي سنتين أو ثلاث سنوات يوصله هذا الطريق إلى منصب رئيس التحرير، بينما إذا شق طريقه الطبيعي فلن يصل قبل ١٥ سنة. أو ١٠ سنوات على الأقل.

هذه العيوب حولت التأميم من حل لمتاعب الصحافة إلى كارثة عليها.

في نفس المصدر.. «انقلاب في بلاط صاحبة الجلالة» قال الأستاذ احسان عبدالقدوس:

ـ عندما أممت الصحافة خضعت ملكيتها لمالك واحد هو الحكومة.. أصبحت تعبر فقط عنه.. الحكومة أصبحت رئيس التحرير الذي يحدد سياسة الجريدة وموقفها في الواقع لا يوجد في صحافتنا الآن رؤساء تحرير.. وأرجو ألا يغضبهم هذا الرأي.. لأن رئيس التحرير معناه أن يكون شخصية مستقلة استقلالا تاما.

والواقع أن رؤساء التحرير هم سكرتيرو تحرير بالنسبة لمالك الصحيفة الذي هو «الدولة» والفرق بينهم هو فرق في المستوى الفني للتنفيذ.. فرق في الأداء.. الملكية الخاصة تخلق تعدادا في رؤوس الأموال.. وتعدد رؤوس الأموال يخلق تعدادا في الآراء.. والاتجاهات.

روزاليوسف كانت ملكية خاصة. وكانت أفكارها ثورية. كانت القوة الدافعة التي حققت ثورة ٢٣ يوليو. فليس معنى تعدد رؤوس الأموال أن تعبر الصحيفة عن مصلحة واحدة.. هذا سيعود بنا إلى النقطة الأساسية وهي أن الصحافة الآن ملك للدولة.. لابد من الاعتراف بالأمر الواقع.. وبما انها ملك الدولة فهي في خدمة الدولة ويجب أن تستسلم لسيطرة الدولة.

وكان الأستاذ احسان عبدالقدوس هو الذي طالب على صفحات

روزاليوسف بتنظيم الصحافة داخل الاتحاد القومى.

وفى حواره مع مؤلفى كتاب «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» قال: انه ندم ندما شديدا على هذا الرأى بعد شهور قليلة جدا من الأخذ به «رسميا» وتحويله بأمر جمال عبدالناصر شخصيا إلى قانون.

وقال الأستاذ احسان عبدالقدوس:

- بدأت أعانى من رأيى ودعوتى معاناة قاسية جدا نتيجة لاحتمال لم أحسب حسابه وهو أن محررى روزاليوسف انقلبوا من أبناء لروزاليوسف إلى موظفين فى الدولة..

فى نفس المصدر.. «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» قال شيخ الصحفيين الأستاذ حافظ محمود:

- فى مايو ١٩٦٠ نظمت الصحافة بقوانين التأميم، ونقلت ملكيتها إلى الحزب الحاكم.

إذا قرأت القانون لا تجد فيه أكثر من هذا الاجراء.

ما يترتب عليه؟ مفيش.

ماهو وضع الصحافيين؟ وضع المؤسسات؟ اختصاص رئيس مجلس الادارة؟ .. مفيش..

وقال شيخ الصحافيين:

- اللى كان يهم الحكومة أيامها هو سحب المؤسسات من أصحابها خوفا من أن يلعبوا بذيولهم.. انما بعد كدة إيه؟ «ينفلق» أصحاب المهنة.

فى نفس المصدر «انقلاب فى بلاط صاحبة الجلالة» قال الأستاذ مصطفى أمين:

- مهدت الصحافة لثورة يوليو وعندما قامت كان أول أهدافها القضاء عليها.

وفى حوارهما مع الأستاذ مصطفى أمين.. سأله عادل حمودة وفايزة سعد:

● هل كان تأميم الصحافة هو بداية كارثتها؟

قال:

ـ لا .. بدأت الكارثة منذ أول يوم جاءت فيه الثورة.. كانت الثورة تتعامل مع الصحافة على انها صاحبة جلالة. وبعد أن قضت على صاحب الجلالة وهو الملك، أصبح عليها أن تقضى على صاحبة الجلالة.. الصحافة..

● هل الصحافيون مسئولون عما يحدث لهم ولصحافتهم؟

ـ لا .. أنا رأيى أن الصحافيين.. مجنى عليهم، إنما طبعا صحافيو السلطة هم الذين شاءوا أن يكونوا السياط التى تضرب بها الصحافة.. والذنب هنا ليس ذنب السياط، وإنما ذنب حاملها.

وتبقى كلمة :

لقد مضى زمن طويل على قرار تأميم الصحافة. ٣٧ سنة، تغيرت خلالها أحوال كثيرة.

انتهى زمن الحزب الواحد.

والرأى الواحد.

والرجل الواحد.

والنوتة الموسيقية الواحدة التى تعزفها كل الأقلام، وتنطق بها كل الأفواه، وتصفق معها كل الأيدى.

ففى مصر الآن أحزاب معارضة.

وصحافة معارضة.

وأقلام تكتب ما تشاء، وهى آمنة، دون خوف.

والذى يتطلع إلى الماضى وإلى الحاضر يدرك الشوط الكبير الذى قطعته الصحافة المصرية على طريق الحرية الطويل.

الفهـــرس

صفحة

رقم الإيداع ٩٦٠٣ / ٩٧

الترقيم الدولى

I. S. B. N.

977 - 08 - 0668 - 4

هذا الكتاب

ما الحكاية الحقيقية للسفاح الذى استوحى كاتبنا الكبير نجيب محفوظ من حكايته رائعته الأدبية «اللص والكلاب»؟!

بأسلوب رائع ومثير يحكى لنا سعيد أبوالعينين القصة الحقيقية للسفاح محمود أمين منذ أن كان يعيش فى لبنان مع عائلته.. ثم سجنه وطرده.. وكيف تحول من لص عادى يسرق البيوت إلى أشهر سفاح شهدته البلاد.

وحكاية السفاح دراما مثيرة.. كان يسرق بيوت الاغنياء فى الليل.. وفى النهار «بيه» صاحب دار للطبع والنشر والدعاية ينفق ببذخ.. وله أصدقاء محترمون!

ومن خلال قصة حياة السفاح.. يشرح لنا كيف كان السبب فى تأميم الصحافة المصرية عام ١٩٦٠.. ولهذا اطلقوا عليه «سفاح صاحبة الجلالة»!

فالصحافة هى التى صنعته.. وهو الذى قتلها!

نبيل اباظة

طبع بمطابع أخبار اليوم